ع
٢١٩٥

العدد الاول — السنة السادسة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا

مطبعة بيت المقدس — القدس

العدد الاول   السنة السادسة عشرة

٣٤
٢١٩٥

الكلية العربية

العدد الاول ٣٠ نوفمبر ١٩٣٥ — ٣ شعبان ١٣٥٤ السنة السادسة عشرة

كلمة

هذه هي السنة السادسة عشرة لهذه المجلة ، وهي قد قطعت في الجهاد العلمي التربيوي خمسة عشر عاماً . وغير خفي انها بدأت مجلة مدرسية صغيرة وهي اليوم مجلة علمية ذات (٣٢٠صفحة سنويةاو تزيد) يرجع اليها المعلمون والمعلمات في فلسطين والشرق العربي كمصدر للباحث التربيوية والتعليمية .

ان الغاية من هذه المجلة ان تنشر بين المشتغلين بالتعليم احدث الاراء في موضوع التربية، ولهذا تعنى بنقل آخر الابحاث التي تحملها الينا ارقى المجلات او الكتب التربيوية في اوروبا واميركا.

وليس اخراج مثل هذه المجلة بالامر الهين ، فقد رأينا ماذا جرى مع الاسف لكثير من المجلات من هذا النوع مما لم تعمر الا قليلا ثم انطوت ولم يعد يسمع لها صوت . ان التشجيع الذي تلاقيه هذه المجلة والمؤازرة المادية والمعنوية يدفعاننا الى مضاعفة الجهود في تحسينها. وقد جرينا على خطة وهي ان نعوض من آن الى آخر المشتركين من بعض اعداد المجلة بكتاب

تربيوي يرجعون اليه عند الحاجة ، وهذا ما جرى لكتاب انظمة التعليم الجزئين الاول والثاني .

ان المجلة ترحب بجميع الملاحظات التي يبعث بها الاساتذة المحترمون ، ولا يغرب عن اذهانهم ان ادارة الكلية العربية انما تقوم بتحرير موادها تبرعاً في اوقات الفراغ وما اقلها للهيئات التعليمية المتعبة . على ان النجاح الذي صادفته المجلة ، والحاجة الى مثل هذه الابحاث كفيلان بان يضمنا بقاءها وعيشها وازدهارها . وليست مجلتنا بالعلمية ، ولا هي بالادبية ، ولا هي باللغوية ، فان في العالم العربي والحمد لله مجلات علمية وادبية ولغوية كثيرة ، وانما نخدم مجلتنا المعلم والمعلمة ، ونجهزهما باحدث الآراء والمباحث الفنية في فن التدريس ومتعلقاته ، وبمواد للبحث العلمي ونماذج للدروس ما استطاعت الى ذلك سبيلا . وذلك ليتمكن المعلم بواسطتها ان ينحو نحوها ويحذو حذوها .

فالمجلة تشعر انها مدينة بحياتها الى مؤازرة مشتركيها الكثيرين والى المساهمين في الكتابة فيها والى تشجيع وعطف ادارة المعارف العامة التي لا تألو جهداً في الحدب عليها والاهتمام بها في كل فرصة ممكنة . وهي تود ان تتخذ من نفسها وسيلة مستمرة للاحتفاظ بالروابط الطيبة بين معهد الكلية وبين محبيه وخريجيه وهم صفوة المربين والادباء في هذه الديار .

نظام التعليم في انكلترا والخارج (١)

التعليم في انكلترا اقديم جداً وحديث جداً في وقت واحد. ففي البلاد مدارس يرجع تأسيسها الى زمن الملك الفرد. ومن جهة اخرى فان الاكثرية الساحقة من الطلاب يتلقون العلم الآن في مدارس وكليات ترجع اصولها الى القرنين التاسع عشر والعشرين. ان هذا الجمع بين القدم والنشوء الحديث يساعدنا على تعليل شواذ طبيعة التعليم الانكليزي. ان الجديد في التعليم هو الناحية العمومية، فالمعاهد القديمة والاكثر اهمية هي مستقلة عن الدولة، ولكنها ليست خالصة بالمرة من اشرافها. فجامعتا اكسفورد وكمبردج هما في القدم كالبرلمان ذاته. ومدرسة Winchester تأسست في ١٣٨٢، و Eton سنة ١٤٤٠ و Shrewsbury سنة ١٥٥٢ و Westminster سنة ١٥٦٠، و Merchant's Taylor سنة ١٥٦١ و Rugby سنة ١٥٦٧ و Harrow سنة ١٥٧١ وهكذا. ومن جهة اخرى تجد عدداً عظيماً من المدارس الابتدائية، لا يرجع احداها الى عهد بعيد، وهي تضم اكثرية الاطفال ما عدا القليل منهم، و تؤدي الى المدارس الحديثة الثانوية التي تديرها البلديات، او الى المدارس الحديثة الصناعية، او الى الجامعات من جميع الانواع. ينجم عن ذلك نسيج غريب الشكل، مرتبك جداً لمن يشاهده من الاجانب. فان هؤلاء يجدون من الصعوبة بمكان ان يدركوا مثلا، ان

---

(١) عن كتاب نظام التعليم في انكلترا وويلس — للبروفسور هبرت وارد صدر سنة ١٩٣٥

ادارة التعليم المركزية الانكليزية التي تسمى في انكلترا مجلس التعليم Board of Education هي حديثة العهد اذا قيست بالمعاهد القديمة ذات التقاليد التي مر ذكرها، وليس لها اية رقابة عليها مع ان السياسيين ورجال الدولة والموظفين الذين يديرون مقدرات مجلس التعليم البريطاني يكونون قد تعلموا انفسهم ضمن جدران تلك المعاهد القديمة.

هذا، ومع ان «المدارس العمومية» (١) والجامعات الانكليزية القديمة لا تقع تحت نطاق نظام التعليم الرسمي، قد احكم بناء هذا النظام معها، كما احكم بناء المخازن الحديثة، والمعامل، والقصور الجديدة، ودور السينما والمصارف في كثير من مدن انكلترا فاشتبكت بالقصور القديمة والكاتدرائيات التاريخية. وليست العلاقة بين النظامين زمنية او جغرافية فحسب، بل هي روحية ايضاً. فالافكار الحديثة تنفذ بسهولة الى «المدارس العمومية» من الخارج، بالرغم من اعتراض النقاد، وفي حين ان كل مدرسة ابتدائية في البلاد كانت تكون مختلفة لو لم يذهب Thomas Arnold الى مدرسة Rugby سنة ١٨٢٨، اضف الى هذا ان وجود هذه المعاهد القديمة يساعدنا ايضاً على ان ندرك ان التعليم ليس من مكتشفات القرن التاسع عشر حتى ولا العشرين. فان درجات الدراسة الثلاث الجامعة، والثانوي، والابتدائي كانت جميعها معروفة في انكلترا في القرون الوسطى، وليست

---

(١) عبارة تطلق على المدارس الخصوصية ذات التقاليد المعروفة، وليس فيها شيء عمومي سوى اسمها. وهي كثيرة النفقات، خاصة بابناء النبلاء والاشراف والاغنياء عادة واهمها ايتون وهارو.

افكارنا التعليمية اليوم جديدة على قدر ما يتصوره البعض. ان ما هو جديد في العالم الحديث هو وجود انظمة تعليم حكومية بنيت على اساس المواظبة الاجبارية.

كان التعليم قبل القرن التاسع عشر محصوراً بالذين كانوا يرغبون فيه، او اولئك الذين يحتاجون اليه لاسباب مهنية — كرجال الدين، والاطباء، والمحامين والحكام. اما اليوم فالتعليم اصبح من الحاجات العامة، اضف الى ذلك انه اخذ يشغل نصيباً متزايداً في حياة الفرد الوطني. فالتعليم الاجباري للاولاد لم يصبح قانوناً في انكلترا حتى سنة ١٨٨٠، وكان الدوام اجبارياً آنئذ لسن العاشرة فقط. ولما جاء قانون ١٩١٨ رفع سن الاجبار الى الرابعة عشرة. بل نص ذلك القانون على الاجبار في الحضور بعض الوقت حتى الثامنة عشرة، ومنذ نشر تقرير Hadow الاول سنة ١٩٢٦ اصبحوا يميلون الى الاجبار في التعليم كل الوقت حتى الخامسة عشرة، مع ان البلاد اي انكلترا لا تستطيع ان تتحمل نفقات ذلك. اضف الى ذلك ازدياد البحث هذه الايام بشأن تعليم الشبان، وهو مظهر كان يبدو عجيباً لاجدادنا والحقيقة ان الانسان اخذ يرى ان التعليم اذا فسر تفسيراً جيداً صار عملية تستمر طول الحياة.

لماذا اخذ الانسان ينظر هذه النظرة في هذه الايام؟ ولاي سبب تفرض الدول الحديثة المتمدنة التعليم على جميع السكان؟ ليست هذه اسئلة تافهة، ويحسن بنا ان نبحث فيها من الآن وقد اخذنا على عاتقنا ان نصف التعليم في انكلترا الحديثة.

ان من الخطأ في الرأي ان يجيب المرء اجوبة بسيطة على مسائل تاريخية معقدة، على اننا قد نميز سببين عظيمين لنشوء التعليم الاجباري في الايام الحديثة. اولا ذلك التغيير العظيم في جميع عادات الحياة عند الانسان وفي التطور الاجتماعي الذي ندعوه الثورة الصناعية. فان المدنية الصناعية اليوم منظمة تنظيما الى ابعد حد، وهي في ذات الوقت شديدة التخصص، فالفرد الذي يعالج مشاكل الحياة دون ان يكون قد اعدها اعداداً خاصاً—اي دون ان يكون قد تعلم تعليما خصوصياً — يرى الحياة عسرة شاقة. وعلى المرء ان يفكر لحظة في لزوم الحصول على المقدرة على القراءة لكل من يريد ان يعيش في مدينة حديثة. فرجل أمي مثلا لا يستطيع ان يتخلص بسهولة اذا وجد نفسه في محطة من محطات القطر تحت الارض في لندن! وبالاختصار فان التعليم مطلوب للجميع لوجود الهوة الدائمة الازدياد بين حياة الطفولة وحياة الشباب، وهي هوة تزداد اتساعا كلما تعقدت عوامل المدنية.

ومن الاسباب الاخرى لوجود انظمة التعليم الاجبارية قيام جماعات في الهيئة المتمدنة شديدة العداء لبعضها البعض وظاهرة الفروق، وقبل ان نتوسع في هذا السبب دعنا نثبت حقيقة هامة هي وراء هذين السببين. ان من وظائف التعليم الهامة ان تنقل التقاليد الاجتماعية والثقافة من جيل الى آخر. والتعليم على اختلاف انواعه لا تستطيع الهيئة الاجتماعية ان تعيش بدونه. حتى القبائل الاولية، لها مراسيم وكلما ترقت المدنية حملت معها وقراً من التقاليد والمعرفة، يجب ان تنقل، حتى في يومنا هذا اصبحنا ندرك ان طريقة الشروع في العمل الجديد، تدوم مدى الحياة.

سنرى الان لماذا ادى نمو جماعات ذات صفات بارزة في وسط المدينة الى ان تتشدد في اهمية التعليم . كانت اوروبا في القرون الوسطى جماعة واحدة هي ، النصرانية، وكانت هذه تشعر شعوراً عميقاً بوحدتها وباختلافها عن العالم الوثني حواليها ، وكانت منقسمة في داخليتها الى فروق افقية، لامستقيمة، فقد كان الذي يهم في النظام الاقطاعي الطبقات لا الحدود الوطنية . وكان هناك اختلافات كثيرة وحروب مستمرة ، ولكن هذه كانت بين الاسد ووحيد القرن يتنازعان على التاج ، لا بين اقوام من ثقافات مختلفة . وما اشد اختلاف عالمنا الآن ، فهو عالم وطنيات ، وجماعات دينية ، واقتصادية ، كلها شاعرة شعوراً شديداً بوجودها وهي في اكثر الاحيان مخاصمة لغيرها.

لقد كان الباعث الاول والاعظم لنشر التعليم انقسام المسيحية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . لان الكنائس البروتستانتية وجدت انها لا تستطيع ان تعيش الا عن طريق نشر التعليم .

اضف الى ذلك ان البروتستانتية كانت تعتمد على عبادة كتاب ، هو التوراة ، ومعنى هذا ان القراءة تبوأت مكاناً اعظم مما كانت تشغله في الماضي. وهناك اقسام في اوروبا ، مذهبها لوثري ، استطاع اهلها ان يقرأوا منذ قرون عديدة ، والسبب في ذلك انه لم يكن يتثبت الواحد منهم في النصرانية اذا لم يستطع ان يقرأ للقسيس ، ولم يكن ليستطيع الواحد منهم ان يتزوج اذا لم يكن قد تثبت . فلقد كانت القراءة ضرورية لخلاص النفس في البلاد (الكلفنية واللوثرية) . هذا احد الاسباب التي جعلت اسكتلندا ، والمانيا ، واسكندنافيا وسويسرا تتقدم في مسائل التعليم . وهذا يساعدنا على فهم

اسباب حماستهم في التعلم في الولايات المتحدة في اميركا.

وكانت البلدان الكاثوليكية في البدء اقل ميلا لتطبيق التعليم العمومي، لان الكنيسة الكاثوليكية لا تشجع قوة الحكم العقلية في الفرد الجاهل. ولكن الاصلاح اثار النفوس ونبط الهمم في هذه البلدان ايضاً. فكانت الحركة في شكل مقاوم للاصلاح، تولى زعامته الجزويت، جناح الكنيسة المحارب، واكثر الجماعة الكاثوليكيين شعوراً بذاتيتها، فهؤلاء ادركوا ان التعليم ضروري للمحافظة على الايمان تجاه (هرطقة) البروتستانت وغيرهم فاصبحوا اكبر معلمي اوروبا الكاثوليكية ووسعوا اعمالهم في الدنيا الجديدة وفي اسيا.

اما انكلترا فتقع بين هذين الطرفين. يقول البروفسور Trevelyan في كتابه «تاريخ انكلترا» ما يأتي: «ان الانكليز وهم من بعض النواحي اكثر اهالي اوروبا تديناً لم تكن عقليتهم اكليركية في يوم من الايام. انهم لم يحبوا قسيساً ولا شيخاً من شيوخ الكنيسة. ومن الوجهة الاكليركية تعتبر جماعة انكلترا اقل الجماعات شعوراً». ولم يعلقوا اي اهمية على التعليم العقائدي بالنسبة الى الشعوب الاخرى، وهذا احد الاسباب التي اكسبت انكلترا نظاماً وطنياً في التعليم ابطأ اكثر من غيرها.

ان تأثير الجماعات الدينية والاعتقادات المذهبية في مجال التعليم لم ينته امره بعد. فقد كان اعظم عقبة في طريق مشروع التعليم الذي عرض على مجلس النواب سنة ١٩٣١. وقد ادى الى حادثة Tennessee الشهيرة التي نص فيها على منع الافكار البيولوجية الحديثة في بعض انحاء اميركا. ولقد كان ايضاً السبب في صعوبات هامة بين البابوية والحكم الفاشستي في ايطاليا. ومع كل

هذا ففي كل مكان ، في الماضي واجهت الهيئات الدينية ، منافساً قوياً في نزاعها على المحافظة على روح الاطفال وباب المستقبل ، وهذا المنافس هو الدولة . فان ابرز مسئلة في التاريخ الحديث هو قيام دول وطنية عظيمة منافسة، شاعرة اعظم شعور ، ومبتهجة راغبة في المحافظة على ثقافاتها الوطنية . ومن الامثلة البارزة على ذلك جماعتان عظيمتان تقابلتا طيلة القرن التاسع عشر على ضفاف الرين . وكلتا الجماعتين منظمتان ومتمركزتان للحرب ، وكل منهما تملك نظاماً تعليمياً من شأنه انه (١) سيطر واوجد رأياً عاماً (٢) انتج موظفاً قديراً ، وهيئة او طبقة رسمية .(٣) كان مسؤولا مباشرة لدى السلطة المركزية. ويجب ان يلاحظ ، ان قوة الحياة بين الجماعة في الهيئة الاجتماعية ،لا تقرر مقدار التعليم الذي تمتلكه فحسب بل طبيعة ادارة التعليم أيضاً . فهل التعليم الحديث هو أحدى نتائج النزاع الديني والسياسي؟ هذا سؤال قد يطرحه الناقد المتهكم؟ يظهر بالتأكيد ان الامر كذلك . فان التنظيم الحربي والاستعداد للقتال قد اثر اكثر من اي عنصر اخر في التاريخ الحديث فأدى الى تأسيس وتنشئة انظمة التعليم الوطنية. ولكن ليس معنى هذا ان الحرب هو ضروري للتعليم . فان كل الذي نعنيه هو ان التعليم يترعرع اكثر ما يكون في الجماعات التي تكون شديدة الشعور بوجودها . وان الحكومات الوطنية في اوروبا حتى الان كانت اكثر ما يكون شعوراً واتحاداً ايام الحرب . ان الغاء الحرب لا يقضي على التنافس بين الامم . ولا نشك انه لو استبدلت الامم المنافسة الروحية بالمنافسة الحربية ، فان مثل هذه المنافسة تنشر التعليم اكثر مما نشرته الاختلافات السياسية في

الماضي . ان مثال الولايات المتحدة الذي سنبحث فيه يرينا ان الشعور الوطني القوي ، قد يتمثل في نظام من التعلم العمومي دون ان يكون هناك اي فكر في العداء او المنافسة بين الامم. اضف الى هذا ان من اللاذ ان نشاهد انه حيثما لعب الحرب دوره ، فان الانكسار الوطني قد ثبت نفعه للتعليم كالنصر الوطني، وانه في حين ان الواحد منهما يميل الى توسيع التعليم الابتدائي، ينتج عن الثاني زيادة الانفاق والاهتمام بالتعليم العالي . (البقية تأتي)

نص للقراءة والتحليل

قال ابراهيم بن المدبر المتوفى سنة ٢٧٩ هـ . في الرسالة العذراء (ط .دار الكتب المصرية سنة ١٩٣١ ص ٣٨٠)

« وسألني بعض أهل العلم ان اكتب له قصة الى جعفر بن عبد الواحد القاضي وقال : اكتب لي قصة سهلة بليغة الالفاظ . فقلت له : دعني اكتب لك ما يصلح للقضاة ، فغضب وقال : ما أسألك أن تعطيني شيئاً انما أسألك هذا المعنى الرخيص ، فاحتملت عتبه لذمام ، وكتبت له قصة لا تصلح أن تدفع الا لرؤبة بن العجاج يقرؤها أو الطرماح .

فلما حصلت بيد القاضي اراد قراءتها فاذا هي مغلقة عليه ، فقال له: انت كتبت هذه القصة ؟ قال : نعم . قال : اذاً فاقرأها . فذهب ليقرأها فاذا هي بالسودانية استعجاماً عليه : فقال له : أصلح الله القاضي ، انما اقرؤها في بيتي. فقال له : فاطلب حاجتك اذن في بيتك ! فرجع الي غضبان أسفا يشتم ويؤذي وسألني أن اكتب له قصة على ما ارى . فكتبت له كتاباً يشبه ان يكون من مثله الى القضاة ، فقرأها (اي القاضي) وقضى حاجته ، وعلم انه لم يكتب واحدة منهما! والكتاب اذا لم يكن شبيها بحاجة صاحبه كان احد الاسباب المانعة ،

تدريس قواعد اللغة العربية

من الأمور التي كانت تثير دهشتي حقاً اثناء دراستي في اوربا اتقان علماء المشرقيات قواعد اللغة العربية على قصر مدة التعلم وصعوبة هذه القواعد والاختلاف البين بينها وبين قواعد لغاتهم . وما أحسب المدة التي ينفقها هؤلاء الاساتذة في تعلم القواعد تزيد عن أربع سنوات ، وهي المرحلة الجامعية الأولى التي يظفر الطالب في ختامها بالبكلوريوس . وليس من الشواذ في اوربا، على ما أعلم ،أن يتقن طالب الجامعة قواعد عدة لغات في أثناء هذه المرحلة اضافة الى الفروع الأخرى الاساسية التي تتخذ القواعد وسيلة لادراكها .

أما نحن ابناء العربية واصحابها فننفق السنوات الطوال في المدارس الابتدائية فالثانوية فالجامعية ندرس القواعد ونراجعها ونتفهمها حتى نضجر ونسأم ولما نبلغ المطلوب. يبذل الطالب لا اقل من عشر سنوات في سبيل معرفة قواعد لغته يخرج في ختامها مضطرباً أشد الاضطراب لا يدري متى يكون تمييز العدد منصوبا ومتى يكون مجروراً متى يبنى العدد ومتى يعرب ، ولا اقول لا يدري كيف يعرب هذه الجملة القصيرة «أجمل بزيد من رجل ! » فان اعرابها مهزلة ينكرها الذوق . ليس في قواعد اللغة العربية نفسها ما يبرر هذا العجز ، وفي اتقان الافرنج لغتنا وقواعدها دليل على انه لا يجوز ان تمتنع عن ابنائها هذا الامتناع العجيب . والواقع ان علماء المشرقيات لا يعانون ما نعاني نحن ابناء اللغة من مشاق وصعوبات في تعلم لغتنا ،ومنهم من يرى تعلمها أسهل من تعلم كثير من اللغات الاوربية. كان المرحوم السر توماس ارنولد رئيس القسم العربي في مدرسة الدراسات الشرقية في لندن يقول لطلابه: اللغة العربية لغة منطقية وقليل من العقل يكفي لفهم قواعدها فهماً محكماً . وقالت لي مرة

احدى تلميذاته: لما كان السر توماس ارنولد يدرس القواعد العربية ما كنا نعاني اقل صعوبة وكان يقول لنا دائما : اللغة العربية تسلس لكم قيادها اذا استعنتم على تفهمها بالمنطق السليم . ونحن نعلم بالمقارنة بين اللغات ان العربية أقل اعراباً من اليونانية واللاتينية والالمانية وان عدد المبنيات فيها أكثر بكثير مما في هذه اللغات

ما السر اذن في صعوبة القواعد عندنا ؟ السر يرجع في نظري الى علتين الاولى عقم أسلوب التعليم والثانية تشويش المادة وما يفرض على الطالب من اعراب الجمل اعرابا لايستسيغه العقل وكثرة القواعد المبنية على الشواذ وتعدد وجوه الاعراب وما الى ذلك مما سأوضحه في مقال خاص . وحسبي ان اوفق في هذا المقال الى تناول العلة الاولى وكشف مساوئها وعرض اسلوب جديد أرجو أن يتناوله مدرسو العربية بالنقد والتمحيص.

***

جرت العادة في المدارس الثانوية ان تدرس القواعد كلها في كل صف من الصفوف الثانوية مجملة في الصف الاول مفصلة بعض التفصيل في الصف الثاني وهكذا الى ختام الصف الرابع . لابد من ان الاساتذة الذين درّسوا القواعد في الصفوف الثانوية قد لاحظوا ان اتمام القواعد كلها ، صرفها ونحوها ، في سنة واحدة أمر فوق المستطاع ، والاستاذ الحريص على تنفيذ المقرر يضطر الى ان يسرع في شرح القواعد اسراعا اقل ما فيه انه لا يثبت القواعد في عقل الطالب . ونحن نلحظ هذا في غاية الوضوح حين نفحص الطلاب او نسألهم عن القواعد التي مرت عليهم غير مرة . اذكر اني سألت مرة طلاب الصف الرابع الثانوي عن وزن فعل من الافعال المضاعفة فعجزوا عن الجواب في حين ان وزن الافعال من القواعد السهلة التي تثبت بالنظر المجرد . على ان الطلاب لا يؤاخذون فقد تكون

الاوزان باشكالها ومعانيها الكثيرة مرت عليهم في ساعة واحدة او قل عرضت عليهم في درس واحد اقل من الساعة ثم انطلق الاستاذ يعدو نحو القاعدة التي تلي وزن الافعال يتقرب الى الله في اداء واجبه . وينتج عن كثرة القواعد وتشعبها وعن وجود الكتاب الضخم المقرر يدرس من جلدته الاولى الى الثانية ان الاستاذ يصفح عن بعض الفصول يرجئها الى السنة التالية . وما اظن ان استاذاً استطاع ان يدرس الجزء الرابع من كتاب الشرتوني من اوله الى آخره في سنة واحدة . وقد ثبت عندي بالتجربة ان تدريس هذا الجزء في سنة واحدة مع شيء من التثبت مما فيه فوق طاقة الاستاذ والطلاب معاً . يضاف الى هذا ان الاستاذ والطلاب يكررون في كل عام قواعد كثيرة ما كان يجب ان تكرر لوضوحها وسهولتها كالمشتقات وتصريف الافعال واوزانها وما الى ذلك من قواعد تعتمد على الشكل اعتماداً كلياً . هذا الى ان الطالب يعجز في طول المرحلة الثانوية عن ان يلم بالقواعد من اولها الى آخرها لان ما يتبقى عليه في كل عام يضاف الى ما هو مقرر عليه في عامه الجديد فتطول المادة ويقصر الوقت عن الاحاطة بها احاطة تعمق وتثبت . وتكون النتيجة ان الطالب يقضي ثلاث سنوات او اكثر في درس القواعد او قل في استعراض القواعد ، يخرج بعدها مشوش الفكر غير ملم بها جميعاً الماما كافيا وغير متثبت من بعض اجزائها تثبتا وافيا وبكلمة اخرى ، يضيع اتقان الجزء في سبيل ادراك الكل ، ويعجز عن تحصيل الكل في سبيل العجلة مورثة الندامة .

***

لا شك في ان ثلاث سنوات كافية للاحاطة بقواعد اللغة في كثير من الاتقان على ان نتبع اسلوبا غير الاسلوب السابق . ذلك ان نقسم القواعد الى ثلاثة اجزاء

نتخير في الجزء الاول القواعد التي تلائم عقلية الطالب في الاول الثانوي والتي يستطيع ان يستسيغها دون عناء او ارهاق ، ونتخير في الجزء الثاني القواعد التي تتفق مع عقل الطالب وادراكه حين يصبح في الصف الثاني ، وفي الجزء الثالث نتخير ما يتعذر على الطالب ادراكه في السنتين السابقتين ، فيقطع الطالب على هذا الاسلوب جميع القواعد في ثلاث مراحل دون ان يجهد نفسه في درس ما هو فوق طاقته من حيث الموضوع والكمية[١] . وتظل للمدرس سنة كاملة ، هي السنة الرابعة ، يستطيع فيها ان يزيل ما يعلق في عقل الطلاب من شبهات وان يفصل لهم ما يرى حاجة الى تفصيله وينظر فيما تبقى نظرة عجلى ، اعني ان تكون السنة الرابعة مرحلة مراجعة وتحقق مما درس في السنوات السابقة . وان تيسر للطالب ان يدرس في الصف الخامس الثانوي اصاب فيه بعض مافاته من فلسفة لغوية فرضت عليه قبل ان يستوفي عقله نموه الطبيعي في السنوات الثانوية السابقة ، حسب لاسلوب القديم ، فلم يتمكن من استساغتها ، وعرضت عليه الان وهو في الصف الخامس فتقبلها عقله واستساغها . وعلى هذا الاسلوب الجديد يدرس النحو كله في اتقان وتثبت كما تدرس بقية العلوم الواسعة .

وإن اعترض بان هذه الطريقة تحرم الطالب في السنة الاولى من قواعد قد تكون شديدة الاتصال بدرس اللغة اذ ان الاساس في الاختيار سهولة القواعد وليس قربها من فائدة الطالب ، فهل معنى هذا ان ينتظر السنة الثانية حتى يأتي دور الجزء الثاني فتحل له العقدة ؟ الجواب ان الطالب في الصفوف الابتدائية يجد مثل

---

(١) يراعى هذا التقسيم في المدارس الثانوية الكاملة كالتي في القدس . اما المدارس الثانوية التي تنتهي بالثاني الثانوي فاما ان تقسم القواعد على سنتين وإما ان تبدأ بالصف السابع الابتدائي في تطبيق المقرر .

هذه الصعوبة ، ونحن نعلم على التحقيق ان دروس القراءة والمحفوظات والانشاء في الصفوف الابتدائية لا تخلو من اثارة قواعد لغوية كثيرة لا يدركها الطالب الا في الصفوف الثانوية . ذلك ان كتب القراءة والمحفوظات في المدارس الابتدائية لم توضع شاملة لموضوعات معينة من القواعد، فكثيراً ما ترد نكتة نحوية في اصغر جملة وفي ابسط بيت من الشعر ، والذي اعرفه ان علماء التربية — وخاصة المستر وُست — لم يتقيدوا في احدث كتب القراءة الا بعدد المفردات وصعوبتها فقرروا ان تكون زيادة الالفاظ الجديدة مطردة مع تقدم الطلب في سنوات الدراسة . فالاعتراض اذن موجه الى الاسلوب القديم بمقدار ما هو موجه الى الاسلوب الجديد . على ان ازالة هذه الصعوبة متيسرة ، فان استاذ اللغة في دروس القراءة والمحفوظات والانشاء يشير الى القواعد التي فوق مستوى الطلاب والتي يجيء دورها في المرحلة التالية اشارة خفيفة بقدر ما يتطلب توضيح المعنى الذي هوالمطلب الاول . مثال ذلك لو فرضنا ان طالبا التبس عليه المعنى فلم يعرف الخبر او الحكم في جملة نثرية او بيت شعر لتقدمه على المبتدأ لسبب من الاسباب فللاستاذ ان يرشده اليه ويذكر له انه تقدم على المبتدأ دون ان يعرض الى سبب تقدمه والى تفصيل القاعدة في هذا المبحث .

وقد يعترض ايضاً بان للاسلوب القديم فضل توسيع القواعد على الطلاب حسب تدرجهم في السن والصفوف في حين ان الاسلوب الجديد يفرض القاعدة مفصلة مما قد يضيق عنه عقل الطالب في اول السنوات الثانوية ، والجواب ان القواعدتقسم حسب سهولتها وصعوبتها فلا يعطى في كل مرحلة الا ما يتفق مع عقلية الطالب وادراكه . ولو فرضنا جدلا ان استاذ السنة الاولى الثانوية وجد ان طلابه يعانون مشقة فيتفهم بعض ما هو مقرر عليهم في هذه المرحلة فانه يرجئه

الى الصف الثاني وينبه استاذ ذلك الصف اليه . ومااظن ان مثل هذه الصعوبات تكثر لا سيما والقاعدة التي اتبعت في تخير المواضيع قائمة على السهولة والصعوبة كما تقدم . يضاف الى هذا ان طلاب الصفوف الابتدائية ، ابتداء من الصف الخامس الى نهاية السابع ، يدرسون القواعد دراسة اولية بسيطة. و يجب ان تقسم القواعد في تلك الصفوف بحيث تتم في ختام المرحلة الابتدائيـــة . والحق ان العمدة في هذه المرحلة الابتدائية ليس على القواعد ولـكن على تأسيس الطلاب على تذوق اللغة الصحيحة وانشاء ملـكة اللغة التي تجعلهم يميزون بين القول الصحيح والخطأ دون معرفة الاسباب . وهذا الدور يعدهم لتفهم القواعد التي ينحصر عملهـــا في المرحلة الثانوية في تعليل الصواب والخطأ حسب منطق اللغة وخصائصها .

هذا هو الاسلوب الذي يصح ان يعرض للاختبار حـتى اذا ظفر بما اقـدر له من توفيق عمم في المدارس الثانو ية جميعا وزالت احدى العلتين اللتين عملتا على تعسير القواعد وابعادها عن الادراك . وليس من شك في ان العلة الاولى التي أشرت اليها في صدر هذا المقال حليفة لهذه العلة و ينبغي ان تزول حـتى يصبح الاصلاح كاملا . وقد تكون العلة الاولى اكثر صعوبة من الثانية ولهذا يجـــدر باساتذة اللغة جميعا ان يتعاونوا على تبيان مساوئها وازالتها ، وسأعود الى ذلك في مقال آخر .

اسحق موسى الحسيني

مستقبل الموسيقى العربية

خطاب القاه الدكتور روبرت لخمان [1] في الكلية العربية
يوم الجمعة في ١٤ حزيران سنة ١٩٣٥

اني وان كنت لا ازال غريباً عن هذه الديار احاول ان اسوق اليكم بضع كلمات في الموسيقى العربية ، تتميما لرغيبة رغب فيها الي المستر ستيوارت . واذا كان ثمة شيء يخولني ان اتحدث اليكم عن هذا الموضوع ، كان ذلك حبي للغناء العربي من جميع نواحيه والمامي بشيء من تاريخه . وما عرفته من الموسيقى العربية في دراستي لها طيلة العشرين سنة معرفة خاصة هو موسيقى بلاد المغرب والديار المصرية ، على انني كنت بين الفينة والاخرى استمع الى مغنين من بلدان عربية أخرى وبخاصة العراق . وفي مرجوي ان يسعدني الحظ بالمامة من موسيقى هذه الديار ايضاً .

على انه في مقدوري الآن ان أثبت من نقطة هامة وهي « ان الموسيقى العربية تهددها المؤثرات الخارجية تهدداً هو في غاية الخطورة ، وانه اذا ظلت الامور سائرة هذا السير لا تبقى موسيقى عربية بعد مدة لا تقل عن عشر سنوات ولا تعدو العشرين » . ولست إخالكم الا موافقين لي عند القول ان هذا الامر اذا تم لا سمح الله كانت مغبته سيئة وخسارته فادحة . ولذا فانني ارغب اليكم أن تفكروا في العوامل التي تقف بموسيقاكم هذا الموقف الخطر وفي الامور التي في الامكان التذرع بها للاحتفاظ بها وانقاذها من الفناء .

---

(١) الدكتور لخمان اختصاصي في الموسيقى الشرقية وقد دعي من قبل الحكومة المصرية لتقديم رأيه في هذا الشأن .

لست انكركم ان هنالك طائفة كبيرة من العرب ، و بخاصة من تهذب منهم ، يذهبون الى ان الزمان قد تغير ، ولذلك يجب ان تتغير الموسيقى . ان هذا القول ليصح من بعض الوجوه ، غير ان كل شيء يتوقف على الاتجاه الذي يلابس هذا التغيير . هم يقولون ان الاداب والعادات هي غير ما كانت عليه في ما مضى فقد تربت في الغرب عادة الاستصباح بالكهرباء بدل الشمع وركوب السكك الحديدية والسيارات حتى الطائرات بدل الجمال والخيل والمركبات. و يقولون ان الموسيقى الكلاسيكية يدور معظمها حول الحب واشجان المحبين واشواقهم وانهم قد سئمت نفوسهم استماع ذلك . وقصارى القول فهم يريدون نوعا جديداً من الموسيقى.

غير خفي ان أسلوب المعيشة في اوروبا قد تغير تغيراً تاماً في القرون الاخيرة وان الامم الاوروبية ، على اختلاف انواعها قد نقحت موسيقاها اتباعا للتغيرات التي طرأت على حياتهم اليومية . على انهم لم ينبذوا موسيقاهم ولم يسعوا وراء الحصول على موسيقى أفضل ولم ينشدوها من بلدان أجنبية .بل احتفظوا بموسيقاهم ونهضوا بها ولم يحيدوا عن خططها أو قواعدها. و بينا هم يعزفون و يتغنون بالموسيقى العصرية لا نجدهم يحقرون القديمة ، بل هم يكرمونها و يعزونها اكثر من الجديدة . ان معظم الموسيقى التي كنتم تسمعونها الان من المستر هاوزر وغيره من الموسيقيين الاوروبيين تتراوح في عمرها بين المئة والخمسين سنة وبين المئتين. ولا يزال منشئوها معدودين اساتذة اعظم من جمهرة الذين جاءوا بعدهم ، ولو لم يعرفوا شيئا عن الكهرباء والسيارات، وقد عزفوا بموسيقاهم على ضوء الشموع وعلى الآلات غير العصرية . ولذا فاني اقدم اليكم هذه الاشارة او الفكرة وهي : — لا تهملوا

موسيقاكم الكلاسيكية القديمة ، كما اننا لا نهمل نحن موسيقانا . انها مصدر قوة لكم ، فاذا ما وليتم عنها وجوهكم لم يكن لكم شيء تعتمدون عليه .

قد يرتابي بعضكم انه لما كنتم قد اقتبستم الشيء الكثير من الحضارة الاوروبية كان من الافضل ان تقتبسوا الموسيقى الاوروبية ايضاً . لا انكركم ان هذا قد جرى فعلا في بعض البلدان الشرقية . انني اعني تركيا بنوع خاص ، فانها ساعية في ايقاف الموسيقى الشرقية والاعتياض عنها بالاوروبية . والزمن كفيل باظهار نتائج هذه الحركة . ومهما يكن من امر فاني اميل الى الاعتقاد بان هذه الاساليب المتطرفة يجب ان لا تمتد الى الفن والموسيقى . ذلكم لان الانشاء الموسيقي ينمو نموا دقيقا ، ولذا فالواجب ان لا يتداخل أحد في أمر هذا النمو إلا لماماً . يجب أن تطلق الحرية للموسيقيين في عمل ما يشاؤون . ولذلك فعلى العرب أن يبتوا في الامر فيختاروا لانفسهم إما الموسيقى الاوروبية أو العربية . ومن أجل ذلك يحسن بكم او بالذين سيصبحون منكم معلمين لأبناء الجيل الآتي ان يتعلموا كيف ينظرون إلى هذه المسئلة من جميع نواحيها المختلفة قبل أن تدلوا برأيكم وتقفوا منها موقف الحزم والبت . وليس في مقدوري الآن أن أتناول هذه المسئلة وأقتلها بحثا ، على انه من النافع أن الفت أنظاركم إلى بضع نقاط .

لماذا يعجب الكثيرون من العرب بالموسيقى الاوروبية ولا يضعون حداً للانتقاص من موسيقاهم ؟ لقد سبق ان ذكرت طائفة من الحجج التي يقدمها العرب عموماً لتفسير رغبتهم في أن يعرضوا عن موسيقى قد كفاهم حسنها نحواً من الف سنة . ومن عجب انه ليس بين هذه التفسيرات تفسير موجه ضد الموسيقى نفسها ، لحنها وانسجامها . اذا كانت اغاني الحب لا تعجبكم فانتم في حل من ان تضعوا اقوالا جديداً وتطبقوا الالحان عليها دون ان تهدموا القاعدة الاساسية ،

أعني اسلوب المقامات والنغمات والاصول، بل ما هو اهم من ذلك، دون ان تطرحوا جانباً موسيقاكم المتوارثة توارثاً شفويا. وإني لأشتبه في أن الذين ينكرون قيمة موسيقاهم مقودون باراء غير هذه. هم لا يفهمون الموسيقى الاوروبية حق الفهم ولا يقدرونها حق القدر، وهم انما يريدونها لأنهم يظنون أنها تمثل التقدم الاوروبي والحضارة الاوروبية.

بيد ان الموسيقى التي يسمعها في غالب الاحيان العرب الذين يسيحون في اوروبا، موسيقى الرقص في المقاهي والمطاعم والموسيقى المتلوة في دور الملاهي بل القسم الاعظم من موسيقى دور الاوبرا، لا تمثل تقدما في اي معنى من المعاني. ويصدق هذا على معظم موسيقى السينما والحاكي التي في وسعكم سماعها في مدن الشرق والتي يحتقرها كل موسيقي خطير في اوربا. فليست هذه باحسن من اغاني العامة (اغاني الازقة) عندكم — ليست باحسن من «مش ادي يا شوفير» التي سمعتها لبضع ايام خلت — وليس ثمة من سبب لتفضيل الواحدة على الاخرى، اذا نظرنا اليها من وجهة النوع او الصفة.

ويبدو لي انه ليس من الدقة ان نتكلم عن التقدم المتعلق بموسيقى الحضارات مختلفة. هنالك طبعا تقدم في الاصطلاحات الفنية. فانكم حين تستعملون مصابيح الكهرباء بدل الشمع تصبح الغرفة أكثر نوراً، وحين تستعملون سيارة بدل المركبة تسيرون سيراً أشد سرعة، وحين تستعملون مواد كيماوية في الزراعة بدل المواد الطبيعية يتأتى لديكم نتاج أكبر؛ وحين تطبقون بعض الاختراعات الفنية على آلات موسيقية قد يرتفع صوت الموسيقى. على ان هذا كله يتعلق بالكمية فقط وليس هو بالنقطة المهمة في الامور التي تتوقف على العادة والتربية والذوق.

اذا نبذتم مثلا طعامكم الذي قد تعودتموه وأكلتم الطعام الاوروبي قد لا تلتذون به بل تعرضون صحتكم للخطر . إنكم لا تجازفون بصحتكم باتخاذكم الموسيقى الاوروبية ، ولكنكم مع ذلك تقومون بتجربة خطرة ربما تفسد منكم الاذان لقبول موسيقاكم دون أن تعطيكم شيئا مرضيا عوضا عنه.

عليكم ان تنظروا بعين الاعتبار الى ان اتخاذكم الموسيقى الاوروبية ليس من الهنات الهينات . ان ذلك يعني تغيراً اساسيا لديكم . فهنالك ، اولا ، الايقاع الاوروبي . وهو اسلوب من التعبير لم تعرفه الموسيقى العربية بتاتا حتى يومنا هذا. وليس هذا تفوقا على الموسيقى العربية (فهو موجود في أغاني العبيد الذين لا يزالون على الفطرة وغيرهم من الاقوام) انما هو شيء غريب عنها فقط . وليس ثمة من سر من جهته،ففي مقدور المبتدئ أن يتعلمه عربيا كان أو أوروبيا. على انه إذا كان عربيا تعلمه بسرعة أعظم كلما قلت معرفته لموسيقاه .

وهنالك أيضا الترقيم الاوروبي (أو كتابة الانغام بالنقط) . والتدوين الموسيقي هذا قد اخترعته حضارات عديدة على مرور الاجيال،وثمة أمثلة منه في الكتابات العربية الخاصة بالموسيقى . على أنه لا يستعمل لاسباب عملية إلا في أوروبا . ولقد استدرج الموسيقيين الاوروبيين لتنشئته واستعماله تطور الايقاع عندهم. لا تعتقدوا أن التدوين الموسيقي يعمل على ابقاء الموسيقى القديمة، فالحقيقة على نقيض ذلك . لقد احتفظ موسيقيو العرب قديما ولا يزالون يحتفظون الى الان بذخيرة مدهشة من الالحان في رؤوسهم . وهي طرق شفوية بحتة مكنتهم من تناقل موسيقى قرون سالفة ، كموسيقى غرناطة مثلا ، الى يومنا هذا .

وأما الموسيقي الاوروبي فقد أضاع هذه المقدرة لاعتماده على الموسيقى المدونة .

وليس هذا بكل ما هنالك . فانه يحدث لـكل من يتعـلم قراءة الموسيقى وكتابتها تغيير جوهري في نظره الى الموسيقى . فهو يتعلم ان يعتبر اللحن سلسلة من النقط المتفرقة لأنها تظهر كذلك حين تكتب بالترقيم الأوربي. وهذا يؤثر مباشرة على الالقاء الموسيقي . فالفرق في أداء النغم بين تعلمه عن طريق العين وبين تعلمه عن طريق الأذن لا يشتبه فيه ، والفرق اشد في اختراع الموسيقى منه في أدائه والطريقة الواحدة ليست باحسن من الاخرى ، ولـكن كلا منهما تؤدي الى نتائج مختلفة .

انه لمن الممكن ان يأتي عربي متعلم ومتدرب على الموسيقى الأوربية باشياء عجيبة فيها . ولم أجد حتى الآن واحدا قام بذلك ، على انـه ليس من الضروري ان يصدق ذلك على المستقبل . فيجب ألا يثبط ما قلت من عزم الذين يريدون ان يجربوا . بيد أني اعتقد انه من الضروري توجيه انظارهم الى انهم بفعلهم هذا يقدمون على مخـاطرة مشكوك في نتيجتهـا وينسلخون عن تراث مجيد . ومن الضروري لهم أيضا ان يتعرفوا إلى تراثهم هـذا قبل ان تصح عزيمتهم على اتباع هذا او ذاك. وبالرغم من النزعات الحاضرة لجعل الموسيقى العربية اوربية فالتراث الـكلاسيكي ليس مقضياً عليه بالفناء . ان كل شيء من هذا القبيل يتوقف على ميول الجيل الناشىء ومعلميهم .

واني اود ان اختم قولي هذا بتوجيه انظاركم الى احدى الطرق التي يمكن بواسطتها اعطاء موسيقاكم الـكلاسيكية دافعاً جديداً بحيث تبعث من جديد . لقد سبق أن قلت ان الموسيقيين الاوربيين قد نجحوا في الاحتفاظ بتراثهم القديم . ولـكنهم عجزوا في جهة واحدة ، ويمكنكم انتم ان تتجنبوا هذا العجز ، والجهة هذه

تختص بالموسيقى الشعبية. فالموسيقى الشعبية في أوربا تسير بخطى واسعة نحو الفناء، بل هي اوشكت ان تموت في اقاليمها الغربية والوسطى .

ويخشى حدوث هذا الشيء بعينه هنا ، وهذا يكون خسارة لا تعوض. ان موسيقي المدن لعلى خطاء كبير في استهزائهم بأغاني ورقص وموسيقى البسطاء من ابناء بلادهم ، اي الفلاحين والبدو . فان موسيقاهم ، على نقيض بعض الفروع من موسيقى المدن ، ممتلئة حياة ونشاطا . ويجب ان يكون لها قيمة لديكم، ليس لانها قد احتفظت بآثار طور قديم من اطوار الحضارة العربية فحسب بل لان لها، عدا ذلك جمالا بحد ذاتها. اذكر اني سمعت في المغرب قطعا موسيقية عزف بها على الناي بعض البدو مما تضمنت صورا جلية عن حياتهم وخيالهم . وقد تصدى واحد منهم بطريقة رشيقة للفرق في المشي والطباع بين الغزال والضبع . ووصف آخر كفاح قبيلتين على قطيع من الجمال . ورسم ثالث هرب فتاة بدوية مع عاشق لها وقتاله لأسد في الصحراء ، وهنالك اسباب تدعو الى الاعتقاد بان المقطوعة هذه مبنية على تقليد يرجع الى ما قبل الاسلام . ومامن واحدة بين هذه المقطوعات كلها تختص بالحب واحزان المحبين ، وهذا يري ان في مقدور الموسيقى العربية ان تستغني عنها تماما

وليس ثمة من شك في أن الاغاني القروية والبدوية قد اثرت في الموسيقى الكلاسيكية مرارا . فقد نجم عنها في كثير من الاحيان اختراع مقامات او نغمات جديدة ، وبهذه الطريقة زادت في ثروة المدن الموسيقية. وما من سبب يمنع حدوث ذلك مرة اخرى ،وبذلك تدحض الخرافة القائلة بان طريقة المقامات قد أكل الدهر عليها وشرب

واني لأغتبط اذا كان في ما قلته لكم شيء يعمل على تقوية ثقتكم بقوة موسيقاكم ويمنعكم من طرحها جانبا كاحد الاشياء التي قضى عليها النفوذ الأوربي ان الثقة ، فوق كل شيء ، ضرورية لأخراجها سالمة من الازمة الحاضرة .

حبيب الخوري

صعوبات يتحققها معلمو المدارس الابتدائية

ان الصعوبات التي يتبينها المعلمون و يتحققونها بأنفسهم لحرية بأن يقبل عليها مراقبو التعليم بالدرس والتنقيب. ولقد جرى منذ عهد قريب درس تضمن بين ثناياه جداول بعث بها معلمو المدارس الابتدائية البيض في ولاية الاباما وكانت الغاية منه الوقوف التام على صعوبات التعليم التي هي اشد تحققاً من سواها. وقد جمعت المعلومات لهذا الدرس من الامور الفنية الثلاثة الآتية:—

١— أرسل كاتب يحسن الكتابة المختزلة الى دوائر مراقبي الولاية للتعليم الابتدائي لكي يدون ما قدمه المعلمون من طلبات للحصول على المساعدات الرقابية التي قرروها في المؤتمرات التي عقدوها من تلقاء انفسهم. وقد جلس الكاتب المختزل على قمطر دون ان يلاحظه احد وكتب مذكرات في ما كان يقال بالحرف الواحد وجرى ذلك كل يوم سبت طيلة السنة المدرسية.

٢— رغب الى المعلمين ان يحفظوا سجلات يومية تدون فيها الصعوبات التعليمية التي يلقونها في الاسبوع. وقد حفظت هذه السجلات في اوقات مختلفة

نقلت عن الانكليزية بتصرف

بقصد الحصول منها على العمل السنوي برمته.

٣– طلب الى المعلمين ان يبينوا المساعدات او النصائح التي يودون الحصول عليها من المراقبين اكثر من سواها وأن يفرغوا هذه المساعدات او النصائح في قالب جدول. وقد عملت هذه الجداول في اجتماعات عقدت في الربيع عند ما كان في مقدور المعلمين ان يرجعوا بأنظارهم الى المشاكل او الاخطاء التي نشأت في الفصل المدرسي الاخير.

وقد تكشفت سجلات هذه المؤتمرات المنعقدة في دوائر المراقبين عن خمسمئة وست وعشرين صعوبة اقرها مئتان وعشرة من المعلمين الذين رغبوا في ان تتوفر لديهم المساعدات الرقابية. واظهرت السجلات اليومية التي احتفظ بها ثلاثمئة وثمانية وثلاثون معلماً مدة اسبوع الفاً وتسع مئة وستاً وعشرين صعوبة. واظهر تحليل الجداول الذي قام به خمسمئة وستة وثلاثون معلماً الفاً وتسعمئة واثنتين من الحاجات.

انواع الصعوبات التي تحققت

وعند وصول الجداول حللت انواع الصعوبات المذكورة بقصد ترقيتها ووضعها تحت الاقسام التي تنقسم اليها. وكانت الاقسام الكبرى للصعوبات تتعلق (١) بالادارة (٢) علاقات الاهلين (٣) ضبط التلاميذ (٤) المعدات (٥) الفروق الفردية بين التلامذة (٦) التقدم المهني (٧) الادوات التعليمية (٨) فن التعليم وقد تضمنت هذه الاقسام الثمانية الكبرى سبعة وخمسين موضوعاً من الموضوعات الفرعية.

ولقد أقر معلمو المدن والقرى موضوع الصعوبات المتعلقة بفن التعليم اكثر من سواه ، وأظهروا أن تعليم القراءة أصعب ناحية من نواحي الفن .

ان المشاكل الناجمة عن نقص الكتب المدرسية وكتب المكتبات وغيرها من المساعدات الدراسية كانت بارزة ، على أنها كانت اكثر وضوحاً في المدارس القروية منها في المدارس المدنية . وكادت الصعوبات الناجمة عن نقص المعدات تكون منحصرة في القرى ،وهي متكاثرة فيها الى درجة تدعو الى الاسف.

وكان من نصيب الصعوبات الادارية وغيرها من مثل ضبط التلميذ والفروق الفردية أن أقرها أولو الأمر كثيراً . ويظهر ان مشاكل الترقية ، وتنظيم البرنامج اليومي والصفوف الكبيرة ، والتعليم الفردي ، وتنشئة العادات الاجتماعية المحمودة هي صعوبات المعلم الابتدائية الدائمة .

اما المشاكل التي جاءت تحت قسم « التقدم في المهنة » و « علاقات الاهلين » فكان ذكرها اقل .

ان العشرين صعوبة التي كانت اشد الصعوبات تحققاً من قبل خمسمئة واربعين معلما مدنياً وخمسمئة واربعة واربعين معلماً قروياً مذكورة فيما بعد على حسب درجة ذكر اقرار المعلمين لها. ومجموع ذكر إقرار كل نوع من الصعوبات ظاهر مبين مع ذكر درجة كل مجموع

نوع الصعوبات	مجموع ذكرها	الترتيب حسب المجاميع		
		مجموع كامل ١٠٨٤	مجموع مدني ٥٤٠	مجموع قروي ٥٤٤
تربية العادات الحميدة	٢١٠	١،٥	١،٥	٦
الحصول على مساعدات دراسية	٢١٠	١،٥	١٠،٥	٢
التعليم الفردي	٢٠٢	٣	١،٥	٧،٥
تعليم القراءة	١٨٥	٤	١٢	٤
معالجة الترقيات	١٧٥	٥	٤	٧،٥
الارشادات في التدريس	١٦١	٦	٧	٩
التعليم بدون كتب	١٥٧	٧	٣٥،٨	١
جمع كتب للمكتبة	١٥٦	٨،٥	٢٢،٥	٣
معالجة النظام	١٥٦	٨،٥	٥	١٢
تنظيم العمل اليومي	١٤٣	١٠	٣	٢٣
ايجاد اللذة او الاهتمام	١٤٠	١١	٨	١٣،٥
تعليم ضعفاء العقول	١٣٦	١٢	٦	١٨،٥
القاء مادة الدرس	١٢٨	١٣	١١	١٥،٥
ادارة الوحدات العملية	١٢٥	١٥	٩	١٧
مساعدة التلامذة الموضوعين في غير محلهم	١٢٥	١٥	١٣	١٥
ايجاد عمل للتلامذة في الصف	١٢٥	١٥	٢٢،٥	٥
ايجاد مواد للفرد	١١٢	١٧	١٤	٢٢
تعليم الصفوف الكبيرة	١١٠	١٨	١٦	٢٠
كثرة الواجبات	١٠١	١٩	١٧	٢٤
المحافظة على الترتيب	٩٩	٢٠	١٨	١٨،٥

واليك بضعة أقوال تمثل الاجوبة العديدة التي بعث بها المعلمون وهي مأخوذة بالحرف الواحد مما بعثوا به من جداول : —

عندي سبعة وثمانون تلميذاً مسجلون في دفتر الحضور والحجرة التي ادرس فيها ضائقة بالطلاب بل مزدحمة.

ماذا نعمل بالولد الذي له مشكلة في حين ان هناك خمسة واربعين ولداً غيره يجب تعليمهم والعناية بهم .

لو كان في مقدوري ان اتنفس ولو بضع دقائق في اليوم
علي ان اصحح اوراقاً كثيرة وأضع تقارير عديدة وأقوم بمساعدات فردية ومع ذلك يجب ان تمضي صفوفي في أعمالها .

ان فئة غير قليلة من التلامذة لا يحضرون الى المدرسة حضوراً قانونياً بحيث لا يفقهون ما معنى المدرسة .

ان طائفة كبيرة من التلامذة يتغيبون عن المدرسة بداعي الاشغال .

صبي رفع الى صف أعلى لان أباه لم يشأ ان يكون ابنه في الحادية والعشرين عند انتهائه من التعليم الثانوي .

صبي غير أهل للترفيع رفع الى صفي ، وهو لا يقدر ان يقوم بالعمل ولكني مرغمة على الاحتفاظ به

الاعلانات التي تلقى عدة مرات في اليوم تعوق تعليم الصف عند ما يكون الوقت محدوداً .

التعطيل غير الضروري الناجم عن امور المدير الشخصية .

الاكثار من التعليم والتقليل من العلامات والدرجات يعملان على تقدم عملي.

في هـذا الاسبوع اجتماع للجمعية المؤلفة من الوالدين والمعلمين والمشكلة العظمى هي حمل الوالدين على الحضور .

لا يقدر الاولاد ان يأتوا الى المدرسة ، لانه ليس لهم ثياب ولا كتب

يقول الوالدون « لا نقدر ان نعلمهم في البيت . لان تعليمك مختلف جدا .

تعليم الاولاد الذين قوتهم غير كاف بسبب فقرهم .

ما درجة العمل التي ينبغي ان ننتظرها من الاولاد الذين ليس لهم طعام ولا ثياب .

الاهتمام بتدبير خطط لجمع المال كبيع وشراء التذا كر وسواها .

بعد ان اكون على تمام الاستعداد لدرس في القراءة أجد ان تلميذاً فاقد كتابه .

كيف نستطيع ان نستأصل عادة مجاوبة الاولاد جميعهم في وقت واحد .

ان اعظم مشكلة لدي هي عمل التلامذة وهم جالسون على مقاعدهم . ليس في مقدوري ان ابقيهم مشغولين ، فانهم حالما ينتهون يأخذون في الحديث .

الضجة العامة المسببة عن قلة الكتب وانفعال المعلم وعجزه عن تشغيل جميع التلامذة

ليس لنا من الوقت الذي نعيش فيه مع اولادنا الا النزر اليسير .

انني اشعر بحاجتي الى تدريب اكثر في تعليم الكبار وذلك لاساعد الوالدين بطريقة لبقة على ارشاد اولادهم .

كيف نعامل الامهات الغاضبات .

لا وجود البتة للتسهيلات الخاصة ببيوت الراحة . فالصبيان يستعملون ناحية من مرتفع والبنات الناحية الاخرى .

تعدد الطوائف الدينية يمنع الوالدين من العمل معاً لخير المدرسة .

الام التي لا ترضى البتة عن علامات ابنها ودرجته.

كيف نقدر ان نجعل الاولاد يتحققون ان النقل عن الغير هو ضرب من الخيانة،
تصحيح حركة شفاه الاولاد الذين لا يقدرون ان يقرأوا .

تلميحات للمراقبين

قد تكون ثمة تلميحات خطيرة لاجل المراقبة في الصعوبات غير المتحققة مثلما يوجد في الصعوبات المتحققة . ولا ريب ان المراقبين يجدون في الدراسة الدقيقة لحاجات المعلمين من متحققة و غير متحققة ذات قيمة وخطورة.

وربما كان من الواجب على المراقبين ان يتأملوا هذه الحقيقة تأمل الحيطة والتخوف ،وهي ان فئة قليلة جدا من المعلمين ترى أن هنالك حاجة الى مواصلة التدريب ، وتتحقق الصعوبات الخاصة بعلاقتهم بالاهلين .

ان الصعوبات التي ذكرت من جهة القراءة تربو كثيراً على الصعوبات التي تصحب اي موضوع من المواضيع الاخرى . وربما شاقنا ان ندرس سبب ذلك. أتدرس القراءة تدريساً احط من غيرها ام هي أصعب معالجة . أم يتحقق المعلمون عجزهم في هذا الموضوع اكثر من سواه .

لم يتحقق من الصعوبات المتعلقة باختبار تقدم التلامذة الا النزر اليسير .ولذا فان التوسع في بحث هذه الحقيقة قد لا يخلو من لذة .

وقد دلت نتائج هذا الدرس على انه لم يوجه النظر الى النظام بل وجه الى ارشاد التلميذ اكثر من ذي قبل . والمشاكل الخاصة بتربية العادات الاجتماعية الطيبة واصلاح العادات غير المستحبة دلت ان المعلمين آخذون في تحقق أهمية الادارة اكثر من القصاص وأنهم يترحبون بالمساعدة الرقابية من هذه الجهة .

ويلوح ان النجاح في التعليم يتوقف الى مدى بعيد على ادوات التعليم

الملائمة . فالمعلمون في المدارس القروية خصوصاً تضايقوا كثيراً من جراء نقص الكتب المدرسية وبعض التسهيلات الدراسية الاخرى ،بحيث أمسوا عاجزين عن النظر الى التهذيب من جهة أهدافه العليا .

ويتراءى ايضاً ان مشاكل المعلمين الخاصة في المدارس القروية ذات المعلم الواحد لها معنى اجتماعي عظيم. فان النقص في الادوات والمعدّات وفي تعاون الاهلين يمكن ان يكون للواحد منهما علاقة شديدة بالآخر. ومراقبو المدارس القروية يجب ان يوجهوا عنايتهم الى ارشاد المعلمين في استعمال الادوات الموجودة في الوسط الذي هم فيه ، وفي التكيف بالموقف المدرسي. وربما نحسن صنعاً اذا نحن وجهنا النظر الى المقدرة على التدبير واعتبرناه عنصراً يحتاج اليه في شخصية المعلم

وليس بخاف ان كثيراً من الصعوبات التي سبق ذكرها تستعصي بالرغم من اختبار المعلمين. وهذا يدل على ان هنالك ميلا الى دراسة طبيعة واسباب المشاكل التعليمية المختلفة، والى ارشاد المعلمين، سواء في ذلك الخبير منهم وغير الخبير.

وصفوة القول فان هذه الدراسات تدل على قيمة السجلات اليومية والتقارير الاختزالية واعتبارها واسطة للوقوف على حاجات المعلمين. ومن الراجح ان تحليل الصعوبات من قبل المعلمين والمراقبين تحليلا تعاونياً منظما ينجم عنه تقدم مستمر ومبهج في خدمة التعليم.

حبيب الخوري

شيء في هندسة البناء العربي «١»

إن من يتصفح طائفة من الكتب التي نشرت منذ عهد قريب يجد فيها تأييداً بل قبولا بالفكرة التي يذهب القائلون بها الى أن العرب لم يكن لهم في أول أمرهم فن خاص بهم ، وأن الفن الاسلامي أو العربي هو مزيج من فنون مختلفة لأهل البلدان التي فتحها العرب ، وان أقدم الآثار البنائية في الاسلام لم يحم حولها شيء عربي ، وان الفن العربي لم يخرج الى عالم الوجود الا فيما بعد ، اذ قد تمشى مع التطور المستمر للدين الاسلامي والثقافة العربية . وهذا يظهر لاول وهلة انه قول حسن ومقبول . فان القبائل البدوية التي فتحت العالم المتمدن في القرن السابع الميلادي ، تلك التي كانت ولا تزال تسكن الخيام ، لم يكن لديها هندسة بناء خاصة بها . وفوق ذلك فقد أخذ مؤرخو العرب أنفسهم بالاحتفاظ بطائفة من الاساطير تدل أن البنايات التي أنشئت في مكة والمدينة قام بها غير العرب مثل الاقباط والفرس وغيرهم . وليس يعنيني أن أعالج هذه الحكايات الخرافية وأن أستخرج الحقائق التاريخية من تنميقات الاساطير وزخارفها . على اني اود أن اشير الى نص والى بضع حقائق لم ينظر اليها نظراً صحيحاً بعد، وان كانت موجودة في أمهات الكتب. ومهما يكن من أمر فلننظر الى ما بقي لدينا من الفن الاسلامي القديم ان أقدم البنايات التي من المستطاع معرفة تاريخها معرفة تقريبية هي قبة الصخرة في القدس ، وقلعة المشطة ومنزل الصيادين وحمامهم المدعو قصر عمرة، وقصر الخرانه وبضع خرائب أخرى لاماكن محصنة في شرقي الاردن . فقد شيدت جميع هذه

(١) خطاب القاه في الكلية العربية الدكتور ل. ا. ماير ونقله الى العربية الاستاذ حبيب الخوري.

الابنية ما بين سنة ٦٩١ و ٧٥٠ م ، والتاريخ الاخير هو تاريخ تقريبي ، إنما يدل على آخر العصر الاموي الذي تختص به هذه الآثار البنائية التي سبق ذكرها. وهي ، دون ريب ، عمل أهل صناعات — مسلمين كانوا او غير مسلمين — كانوا تلامذة لبنائين ومزخرفين من غير العرب جيء بهم من سوريا ومصر والعراق. ولقد بحث أولو الاختصاص في بعض هذه البنايات بحثاً تحليلياً من حيث الطراز وتكشف البحث عن أنها عمل جماعات مختلفة أطلقت لهم الحرية في العمل ، وكان يشرف على اعمالهم مقدم المهندسين إشرافاً عاماً . ويؤخذ من ذلك أن طرازهم البنائي لم يخرج البتة عما كان متبعاً في البلاد نفسها وليس فيه شيء يمت الى اصل عربي بصلة . بل يدل على نقص تام في اظهار روح الجزيرة العربية وتقاليدها ولكن هل هذه البنايات ، على قدمها ، أقدم آثار الهندسة البنائية العربية في البلدان الاسلامية منذ أن كان الفتح ؟ ان الاوصاف التي وصف بها مؤرخو العرب قسما من تلك الابنية تمكننا من تصور رسوم عدد غير قليل منها ووضع نماذج مصغرة لها اذا شئنا . ولننظر الآن الى المقاييس العربية للابنية في الجزيرة ان هندسة البناء التي وجدت قبل الاسلام تقفنا على نوعين رئيسيين : — الاول الدار ، وهي حوش محصن ومربع له غرف تطل على ساحة الدار ، والثاني الأطم ، وهو حصن مربع مسطح السقف ذو ابراج مربعة عالية مبنية من حجارة مختلفة الالوان . وهنا احب ان اقتبس قطعة من كتاب الاغاني من المجلد ١٣ صفحة ١٢٣ — ١٢٤ فيها وصف منزل محصن من النوع الثاني (الأطم) لسيد قومه أحيحة : —

« وكان له أطمان أطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً أسعد أبا كرب الحميري وأطمه الضحيان بالعصبة في أرضه التي يقال

لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه . » وتوجد في كل من الدار والأطم عدة عناصر مما نجده فيما بعد في هندسة البناء العربي ، من بيوت مربعة ،وغرف مطلة على احدى ساحات الدار ، ونوافذ مطلة على ساحة الدار فقط ، وأبراج مربعة عالية ربما كانت بمثابة الشكل الاول للمئذنة عند أول استعمالها، و تنوع في الالوان في القسم الحجري من البناية . على انه اذا التفتنا الى البنايات الدينية وجدنا أولاها الكعبة ، وقد كانت هذه ، على رأي مؤرخي العرب الاولين ، بناية مربعة ومتوسطة العلو وقائمة في حوش مربع . ثم دار النبي نفسه في المدينه ، وربما اعتبرنا هذه اشد خطورة ، لانه في ساحتها كان الساجدون يلتئمون ، وفيها كانت الصلوات تقام والمواعظ تلقى ، وما الى ذلك .

ان الوصف الذي قام به بعض مؤرخي العرب،وبخاصة ابن سعد والسمهودي يساعدنا على ان نتصور محلا كبيراً له على جانبه الشرقي غرف خاصة بأزواج النبي ، ولها رواق على الجانب المطل على جهة مكة ، والسوفة وهي رواق ذو أرض مرتفعة على الجانب الذي يقابله . واذا أبقينا رسم هذه البناية في افكارنا ظهر لنا بأجلى بيان أن جميع المساجد الكبرى في المدن الجديدة مما بناه المسلمون في العراق،في الكوفة والبصرة سنة ١٧ هـ تنطبق على هذا الرسم تمام الانطباق غير انه بدلا من وجود الغرف لعائلة النبي توجد دار الامارة القريبة وهي منزل يسكنه العامل له دوائر يعالج فيها شؤون عمله . أما الجامع فكان القصد منه اقامة الشعائر الدينية فقط . وأني اقترح ان أدعو ما وصفت الآن رسم الجامع العربي ٠ وليس بخاف انه قد دار البحث والنقاش حول هذه المساجد القديمة فقيل انها لم تكن سوى أبنية موقتة بنيت من اللبن والقصب وجذوع شجر النخل

وهي تكاد لا تربو على كوخ من اكواخ المعسكرات . ولا شيء أدعى الى الاسف من هذا ، لان لاشيء يبنى من هذه المواد يبقى اكثر من بضع سنوات .

ولذلك لم يبق شيء من هذه الاثار القديمة والجليلة . على أن قوة المواد في البناية ليست مقياساً لقيمتها الفنية . فان الكنائس القديمة في اسكندينافيا ،وهي مبنية من خشب ومزينة باجمل النقوش وأبدعها يمكن تحطيمها والقضاء عليها بسهولة ، بضربة فاس أو بالقاء قطعة فحم ملتهبة على أية واحدة منها . أنتخذ ذلك سبباً لنفي قيمتها الفنية ؟ ولما كان هذا النقص في القوة قد اتخذحجة لتأييدالنظرية القائلة بأن العرب لم يعرفوا شيئاً عن الفن كان من حسن الرأي ان نقتبس أمثلة أخرى . ففي مصر مثلا نجد جامع عمرو بن العاص القائد الشهير مبنياً على نفس الطراز . انما الفرق الوحيد هو استبدال صف واحد من الاعمدة بصفوف عدة أمام المحراب وعلى الجوانب الثلاثة الاخرى من البناية . وقد بنى ابن طولون بعد هذا الوقت بكثير اي في القرن الثالث للهجرة جامعه المشهور على ذات الطراز العربي (١)

---

(١)ان الجامع الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب في القدس كان على الارجح من هذا النوع . ومن المؤسف انه كان مبنياً من خشب فلم يبق منه شيء . غير ان حاجاً مسيحياً وهو الاسقف اركولف الذي زار البلاد المقدسة في سنة ٦٧٠ وصفه على المنوال الآتي :

« ولكن في ذلك المكان المشهور حيث شيد مرة الهيكل بابداع على مقربة من السور الشرقي يتردد المسلمون على بيت ذي اربعة جوانب للصلاة بنوه بناء خشبياً وركبوه من الخشب على شيء من بقايا الخرائب . ويقال ان هذا البيت يسع ثلاثة آلاف رجل دفعة واحدة » وواضح ان بناية خشبية تسع ٣٠٠٠ نفر أو — إذا كان العدد مبالغاً فيه — تسع جمهوراً عظيما من الناس ، يتعذر ان يكون بيتا مسقوفاً ، فلا

ليت شعري ماذا جرى حتى ان اقدم البنايات التي بنيت تحت رقابة زعماء العرب المباشرة في الجزيرة تحمل طابعهم الخاص الواضح، في حين ان الابنية التي اقيمت بعد ذلك بنصف قرن لهـا طراز مختلف ، وقد تأثر بالمؤثرات المحلية غير العربية.

ان الفتح الاسلامي الذي جرى في زمن الخلفاء الراشدين والذي يشوه عادة بأنه ليس سوى غزوة عظيمة جلبت معها دمار العالم المتمدن واوقعت الاهلين بين اثنتين وهما الاسلام او الموت، يظهر مختلفاً جداً عما شوه بفضل البحوث والتنقيبات الجديدة. فقد أبقى المسلمون كل شيء على ما هو، يدخل في ذلك الادارة واللغة والعملة واحتفظوا لانفسهم بالمراكز العالية الخطيرة وبالجيش[٢]. ولما كان العرب يفاخرون بنسبهم الاصيل رغبوا عن الامتزاج بسكان البلاد الاصليين والحط من مركزهم الاجتماعي من جراء ذلك.اما الاهلون الذين تشبثوا بدينهم واحتفظوا بثقافتهم فلم تقم في طريقهم عقبات ذات بال. غير انه على مر الايام وكر السنين تغلغلت اللغة العربية في جميع طبقات الرعايا واكتسحت اليونانية والقبطية، وهذا امر في مقدورنا ان نتبينه من ورق البردي الذي اكتشف في مصر.

ولقد ساعد تعريب أهل البلاد الاصليين الذي سبق اسلامهم، على انشاء علائق متينة بينهم وبين فاتحيهم. وحفزت هذه العلائق الجديدة والفوائد المالية

بد انه كان ساحة مكشوفة حولها سلسلة اعمدة خشبية قائمة على ابعاد متساوية على مثل ما كانت عليه في المدينة تماما .على انيلست ابالي ان انتزع حجة أو أستخرج دليلا من ذلك . لانه لعدم وجود الانقاض فعلا أو التوسع في الاوصاف الشفوية مع الاقيسة الخ يجب ان يبقى ذلك مثل افتراض .

(٢) انظر ايضامقالتي «هندسة البناء العربي» المنشورة في مجلة الكلية العربية المجلد الثامن العدد ٢ و ٣

والاجتماعية الملابسة لها كثيرين منهم الى اعتناق الاسلام. فكانت الطريقة للقيام بذلك ان يصير الواحد منهم مولى لقبيلة عربية. ومن هؤلاء الذين قبلهم العرب كموال وكان عددهم في ازدياد انجذبت الافواج الكثيرة بروعة ذلك الدين الخلاب. واذ قد بدأت هذه العملية سارت في طريقها دون ان تلقى شيئاً من العقبات. ولم يعد اعتناق الواحد منهم للاسلام متوقفاً على صيرورته مولى لاحد افراد القبيلة. وهذا في الحقيقة كان بداية تكوّن هيئة اجتماعية جديدة جمعت بين ثناياها تفكير اهل الجزيرة وعلم اهل البلاد وحذقهم. وفي هذا الوقت اصبحت عبادة الاماكن المحترمة من عدة قرون بل ربما من آلاف السنين تلعب دوراً هو غاية في الخطورة. فان الموضع او البناء الذي كان له احترام في الشرق قروناً عديدة لم يكن في الامكان ان يفقد قداسته في اعين الناس ابداً . وهو تقليد يسهل الاحتفاظ به في البلدان المسيحية بنوع خاص ، لأن شخصيات العهد القديم والجديد قد ذكرت باحترام في القرآن ، فتمكن حديثو العهد بالاسلام من التمسك بشيء من معتقداتهم المحبوبة لديهم . وهذا الاحترام أو التقديس هو الذي حمل على تحويل الكنائس المبنية على بقاع مقدسة الى جوامع وعمل على انتقال أنبياء وقديسي التوراة وما بعد التوراة الى الاسلام . وفي هذا الوقت بنيت الجوامع الجديدة على خطط غير عربية فاثاروا بذلك حفيظة محبي سيادة الطراز العربي وتبرمهم . يحكى عن الوليد، وهو الذي حول كنيسة مار يوحنا المعمدان في دمشق الى جامع انه عندما زار البناية الجديدة لجامع المدينة سنة ٩٣ هـ ، وكانت قد شيدت بأمره ، لم يتمالك ان فاخر بها أمام الذين صحبوه قائلا : اين بناؤنا من بنائكم . فاجابه أبان بن عثمان : انا بنيناه بناء المساجد و بنيتموه بناء الكنائس (كتاب وفاء الوفا للسمهودي الجزء الاول ص ٣٧٠)

وغير خفي انه بسبب تلك الفكرة الشائعة المقبولة ، وهي ان اهل البادية الذين هم ليسوا على شيء من الفن وهم أميون وقادمون من الصحراء، فتحوا الاقاليم المتمدنة كان من المنتظر ان تشاكل بناياتهم الاولى الطراز البنائي لاهل البلاد الاصليين ، وان تكون الابنية العربية نتاج الجيل الثاني . على أن ما رأيناه كان على عكس ذلك تماما . فان العرب الذين جلبوا معهم مقاييس معلومة للجمال والشكل الفني احتفظوا بها سليمة تامة مدة عدم اختلاطهم باهل البلاد . ولذا فحالما زال الحاجز بينهم و بين اهل البلاد المفتوحة تنحت اشكالهم الخاصة بهم، وان لم تكن قد محيت تمام المحو ، وتقدمت غير العربية . ومن المستطاع ان يشاهد المرء الظاهرة عينها في امور أخرى كالمخطوطات والزخارف العربية التي فيها عمل العرب على النهوض بالفن وأتوا من هذه الناحية بما يسطر لهم بالفخر . ولعلي أعرض لهذه المسائل في أوان آخر .

نوع جديد من المدارس العمومية «١»
في المانيا

«لزائر انكليزي»

قد يشوق رجال التربية ان يقفوا على غايات هـذا النوع من المدارس وعلى اساليبه. سميت هذه المدارس، وعددها اثنتا عشرة، «معاهد التربية السياسية القومية» Nationalpolitische Erziehungsanstalt وأسست سنة ١٩٣٣ بعد الثورة لتحل محل «معاهد الحكومة» التربيوية Staatliche Bildungsanstalt وهي مدارس داخلية تسيطر عليها الحكومة وفيها من ٢٣٠ — ٤٥٠ طالباً. تأسست لتدريب نخبة الشباب الالماني على مثل الاشتراكية الوطنية العليا وعلى فلسفتها، ولها الحق في انتخاب الصبيان من السن العاشرة الى الثامنة عشرة من أية مدرسة من مدارس الحكومة الالمانية (الريخ). والولد المنتخب يفخر هو ووالداه بذلك اذ لا ينتخب الا بعد ان يجرب مدة اسبوعين، ويجرى انتخاب المعلمين لهـذه المدارس على مثل هذا المنوال.

يؤخذ الطلاب الى هذه المدارس الجديدة من «مدارس الشعب» Volkschule عادة، والعلاقات بين المدرستين وثيقة. ومن عادات هذه المدارس الجديدة تبادل الطلاب تبادلا وقتيا، والقيام برحلات الى بعض انحاء المانيا في اثناء العطل، وزيارات المدارس الانكليزية في عطلة الربيع. واما الرسوم المدرسية فتتوقف على حالة الآباء

---

١) مترجمة عن The Times Educational Supplement. Sept. 28, 1935

المالية فمنهم من يدفع بضعة ماركات في السنة ومنهم من يدفع ما يدفعه التلميذ في المدارس العمومية في انكلترا .

ويلخص الدافع الكبير والشعار غير الرسمي للتربية وللتدريب تحت هذا النظام بما يأتي : « ليمجد كل ما يجعلك خشناً » ولا يظنن احد أنهم بهذا يرمون الى التعطش الى الحرب بل الى اعداد الشباب لمجابهة الصعوبات التي يدعون اليها سواء أكانت اقتصادية ام سياسية ، والذي حدا بهم الى هذا الامر الصعوبات التي اعترضت الجيل الحاضر بعد الحرب الكبرى .

وقد ندرك الحد الذي تصل اليه هذه المدارس ، وهي تسعى نحو هذا الهدف من جدول اعمالها اليومية : — ينهض الطلاب من الفراش الساعة ٦ صباحاً وفي الساعة ٦،١٠ يستحمون في بحيرة قريبة من المدرسة ثم يتناولون الفطور الأول الساعة ٧ والفطور الثاني ٩،٥٠ و الغداء في الواحدة بعد الظهر . وتقسم دروس الصباح الى ٦ حصص كل حصة ٤٠ دقيقة يتخلل كل درس راحة ١٠ دقائق تقضى خارج غرف الدرس اذا كان الطقس مساعداً وتنتهي هذه الدروس الساعة ١٢،٣٠ واما بعد الظهر فمن ٢ — ٤ استعداد ومن ٤ — ٦،٣٠ تقسم المدرسة الى فرق منها للركوب والتجذيف والسباحة وكرة القدم والالعاب الرياضية gymnastics وتعليم سوق السيارات وركوب الدراجات . هذه يأتيها الطلاب في خارج الأبنية المدرسية طبعاً واما في داخلها فتجري الملاكمة والمبارزة والنجارة والعزف على الآلات الموسيقية واعمال النماذج . والالعاب الرياضية physical training تؤلف جزءاً من من دروس الصباح كما ان للغناء نصيبه في جدول الدروس . ثم يتناولون العشاء الساعة ٧ ويترك الاولاد بعد ذلك لعمل ما يريدونه حتى ميعاد النوم الذي يختلف باختلاف سن الطلاب الا أن الانوار تطفأ في العاشرة .

ثم ان المدرسة تخرج في آخر كل اسبوعين مرة فتخيم في امكنة بعيدة جداً عن المدرسة يذهبون اليها مشياً وتقوم باعمال تشبه اعمال الكشافة في انكلترا ، يحمل كل ولد حزمة فيها بساطان وشرشف وخيمة مطوية و يحمل سكينا وملعقة وشوكة . وأما في آخر الاسابيع الاخرى فتخرج فرق صغيرة من الأولاد وعلى رأسهم عريف الصف و يبتعدون عن المدرسة مسافة ٥٠ كيلومترا تقريباً . وللمدرسة سيارات كبيرة واخرى صغيرة يستعملونها في مثل هذه الرحلات .

يسيطر على هذه المدارس هيئة تنفيذية مركزها برلين ورئيسها يزور المدارس من آن الى آخر . و يتولى ادارة كل معهد منها مدير Anstaltsteiter لا يعلم ويساعده مدير آخر للتعليم ، Unterrichtsleiter وامين صندوق وسكرتير يشرفان على مالية المدرسة وعلى المخابرات . واما الهيئة التعليمية فيتوقف عدد افرادها على حجم المدرسة الا انها اجمالا تتألف من معلمين وتلامذة معلمين student - teachers واغلب المعلمين لا يعيشون في المدرسة ولكنهم يقومون بمعظم التعليم . والتلاميذ المعلمون يعيشون في المدرسة ويعلمون شيئاً قليلا من الدروس ولكن اكثر ماعليهم ان يكونوا عرفاء للصفوف . ولأنهم شبان يدرسون دروس الجامعة تحت اشراف مدير التعليم . وزيادة على هذه الهيئة التعليمية يوجد معلمون خصوصيون لاعمال بعد الظهر التي ذكرناها .

ليس في نظام المدرسة ما يشف عن روح الجندية الا تأدية التحية الهتلرية في بدء كل درس وفي نهايته والا التفات الطلاب يمنة او يسرة تحية لاساتذتهم اذا مروا بهم في اروقة المدرسة . والعلاقة بين المعلمين والتلاميذ طيبة . والمدرسة تطرد كل من سفل سلوكه او عمله المدرسي عن المقياس المطلوب ، وهكذا تفعل بمن كانت بنيته تقصر عن القيام بمطالب المدرسة .

على جميع التلاميذ ان يجتازوا امتحان المدرسة وهم في الثامنة عشرة او اكثر ومما هو جدير بالذكر ان منهاج الدروس خال من اللغة الافرنسية مع ان الانكليزية تدرس ابتداء من الصف الاول ولا نغالي اذا قلنا ان التلاميذ يفهمون مايلقى عليهم بالانكليزية بلاعناء الا تلاميذ الصفين الاولين وفي دروس الانكليزية لا يستعمل المعلم كلمة المانية واحدة . وفي الصفوف العليا تدرس اللاتينية .

وللمدرسة زي خاص الا الطلاب الكبار والمعلمون فلهم زيهم، ويحمل كل منهم ، اي من الكبار ، خنجراً رمزاً يقدره الجميع . وابنية المدارس حديثة ومفروشة فرشا حسنا، والطعام لا بأس به فهو مغذ وكاف ، واثاث غرف النوم يليق بغرض المدرسة .

وعند الجماعة ميل عظيم الى صداقة الانكليز فليزرهم هؤلاء وليمدوا لهم يد الصداقة فيعتز السلام .

حدث محمد بن يزيد قال : كان ثابت قطنة قد ولي عملا من اعمال خراسان. فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال : سيجعل الله بعد عسر يسراً وبعد عي بياناً ، وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال

والا اكن فيكم خطيبا فانني   بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان . (ويقال الاحنف بن قيس) فقال : والله ما علا ذلك المنبر اخطب منه .

(الاغاني)

العوامل التي تغير شكل ارضنا

توطئة: يشهد من يدرج في غمرة هذا الكون الفسيح، وفوق حزونه وبياديه، وتحت غمره وامواجه تغييرات شتى تناولت مظاهر اليابسة، ومواطن المائعة على السواء، وتلك البواعث المتنوعة المتعددة، بلا مراء، عريقـة في القدم، اصيلة في العمل، تعمل على تعاقب الاجيال في لين وهوادة دون ان تعرف الكلل او ترضخ للملل، فهي تهبط ما ارتفع، وتجرف ما استقر، وتستمر مغيرة شكل الارض عاما اثر عام آناً في قوة، وآناً آخر في ضعف، وقد يكون هذا التغيير فجائياً جذاباً، وقد يكون بطيئاً مستوراً، فـلا تبالي بجبروت الدهر، وعنت الايام، وعصف التقادير، واشداء الزمان.

وهذا الانسان الذي قهر الطبيعة فذللها، ولجم الهواء فامتطاه، وغاص البحار فسبر غورها، وشق الجبال، وحفر الانفاق والترع، وشاد ناطحات السحاب من حديد وآجر، وهبط الى قعر الارض يستقصي معادنها، هذا الانسان بعينه، سيد العالم، وملك الارض، وحاكم الكون، ما برح يغير من شكل الارض بكل ما أوتي من قوة مستخدماً كل ما توصل اليه من حكمة ومقدرة، وما توارثه منذ القدم من ادوات واختراعات، هو بنفسه يطأطيء الرأس امام قوة الطبيعة الغاشمة القاهرة فان فخر بأعماله على اخيه الانسان فانه يتضاءل امام ذرات الرمال، وقطرات الماء، وهبات الرياح، وجرف الانهار، بما قامت به من الحركات المستمرة في بناء وهدم اغشية هذا الكون، وتغيير شكل هذه الارض.

اثر الحيوانية . وتلك الحشرات التي تحفرها ما برحت تسير سيراً حثيثاً في طريقها المتواصل على تغيير شكل الارض ، فدودة التربة تحفر سطح الارض ، وتثقب باطنها بثقوب شبيهة بالمصارف فتنقل التربة الناعمة الى وجه اليابسة ، وتعرضها الى الريح والمطر ، وتسيل المياه في تلك الثقوب الى جوف الارض فترويها . وهناك اصناف عديدة من الحيوانات التي تقيم السدود في مجاري الانهار وعلى شواطئها لايجاد مسكن لها ولصغارها ، غير انها بطلبها راحتها قد تسد مجرى النهر فيفيض او تغير مجراه فيأخذ وجهة جديدة في سيره ولا أخالنا نجهل فعل بعض الحيوانات على نخر الاخشاب ، وقرض الحجارة ، لتزيد في موادها الكلسية التي عندما تحل تكون طبقة جيولوجية جديدة فوق سطح كرتنا الارضية . اما من الوجهة النباتية فكثير من الكلس في شكل الكربون اصله بقايا حيوانات بحرية ، وقد لاحظ الدكتور Murry في رحلته الاستكشافية الى الاصقاع الاستوائية ان على عمق (١٠٠) فرسخ كان في الميل المربع (١٦) طناً من المواد الكلسية في شكل حيوانات او نباتات ، وعند فناء هذه الاحياء سواء اكانت من المملكة النباتية ام الحيوانية تؤلف بلا مراء طبقة من الرواسب يزيد من جرائها ارتفاع قعر البحر ، ويكون لها مع مرور الزمان تأثير جيولوجي عظيم . ثم ان اسراباً كثيرة من الحيوانات والطيور التي ترتاد نجود اميركا الشمالية ، تخوض البحيرات الضحلة ، والمقاطعات المستنقعية فيلتصق التراب بأرجلها ، وتنقل الاوحال من قعر البحيرات الى اماكن بعيدة ، وبهذا يتغير شكل البحيرات ويزداد عمقها ويرتفع من الوجهة الاخرى سطوح بعض الاقاليم ، وقد لا نستهجن قول بعض العلماء انه ربما كان مصدر تربة البلجيك وفرنسا الصخورية قد نشأت من تراكم روث الطيور التي كثيراً ما تحلق في سمائها

فتحجب نور الشمس، وتغشي الفضاء كالغمام. وجدير بنا ان نلاحظ المرجان الذي يبني جزره في مقاطعات متناسبة الحرارة وفيرة الطعام ، وقد كانت الاقاليم الاستوائية انسب الامكنة لنمائه وتكوين جزره، فهناك آلف اريافه الهائلة التي تتراوح بين ١٢٠٠ ميل طولا و١٠ اميال عرضاً، والمسافر في طريقه الى اوستراليا يشاهد هذه الجزر المرجانية التي انشأها هـذا الحيوان البسيط الذي يضعـه علماء الاحياء في اسفل سلم المملكة الحيوانية. وعلينا ألا نحتقر فعل الحشرات في النخر والقرض، لانها عند بنائها اعشاشها تقوض الابنيـــة، وتنخر الارض، وتفتت الصخور، وقد تمكنت البعثة الاسكتلندية ان تصنع الطوب لبيوتها حول بحيرات نياسا من احد اعشاش الارضة التي يتراوح قطر عشها من ٤٠ــ٣٠ قدماً

فمسكين الانسان لانه ضعيف امام قوة الحيوان واعماله، وسرعان ما يصرف امواله في سبيل القضاء على حشرة فلا يفلح، ويضحي بكنوزه للتخلص من تلك الحيوانات المخربة فلا ينجح — وتظل تلك العجماوات سائرة سـيرها الطبيعي الحثيث المتواصل في تغيير شكل الارض، عاليها وسافلها، باطنها وظاهرها.

اثر النبات : ان الطحالب التي تغشى اسطحة الصخور تبقى رطبة ، وهذه الرطوبة تعمل ببطء على تحليل الصخور، فتتشقق وتتفكك ذراتها من جراء ما خزنته تلك الطحالب من الرطوبة، ثم ان المواد النباتية المنحلة تفرز مواد حامضية لها اثر كبير على تحليل الاتربة والحجارة كما ان جذور باسقات الاشجار التي تجاور البنايات العظيمة تعمل على تقويض الاسس المنيعة، وتشقيق الجدران الشاهقـة، بما اختصت به من قوة هائلة على اختراق التربة والامتداد العنيف، وقد شوهدت شجرة من نوع (Buffalo Berry) في نبراسكا قد مدت جذورها الى عمق (٥٥)

قدماً فتفتحت التربة وتعرضت ذراتها لفعل الهواء والماء. ولنا في المداد عبرة بليغة، فهو يكسو جدران البيوت، ويفرق حجارته ساعة يهجرها ساكنوها، فيبقى النبات شاهداً على قوته، وعظيم بطشه، في حين ان الاحياء يبيدون ويفنون. وعندما يفنى النبات يكوّن طبقة سماد مفيدة حتى ان السهول الخصبة في الهند وروسيا نشأت من النبات الفاني، وهذا هو السبب في سواد تربتها. وكثير من النباتات المائية تتجمع قرب مصاب الانهار وتكوّن مصفاة طبيعية تنشأ منها مع مرور الزمان جزيرة او عديد من الجزر. فالنبات كالحيوان يعمل ببطء عمله العنيف على تغيير شكل الارض — وزيادة رواسيها وفناء عناصرها.

يتبع

الناصرة ابرهيم مطر

عبد الملك بن مروان والحجاج

امر عبد الملك بن مروان ان يعمل باب بيت المقدس فيكتب عليه اسمه . وسأله الحجاج ان يعمل له باباً . فاذن له فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك . وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك . فكتب الحجاج اليه : بلغني ان ناراً نزلت من السماء فاحرقت باب امير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج . وما مثلنا في ذلك الا كمثل ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر . فسري عنه لما وقف عليه ·

(لابن خلكان)

قبة الصخرة المشرفة (*)

ابواب المسجد

المداخل الاربعة للمسجد مواجهة للجهات الاربع وفي كل منها بابان احدهما داخل الاخر . وامام الباب الجنوبي رواق مفروش بالرخام المشجر وفوقه سطح مرتكز على ثمانية اعمدة والعمودان الوسطان يحملان طرف العقد الذي يمتد الى المدخل والذي هو بشكل قنطرة وعلى خدي هذا العقد في الشمال والجنوب سقف بسط مصفح بالرصاص منحرف نحو الصحن ، والبابان الشمالي والشرقي شبيهان بالباب القبلي فيما يختص بالعقد الوسط ويختلفان عنه بوجود غرفتين صغيرتين على يمين المدخل وشماله . واذا اعتبرنا ما جاء في وصف العمري[1] سنة ٧٤٤/٥ هـ (١٣٤٤/٥) م لهذه الابواب حيث يقول :— ولها (اي الصخرة) اربعة ابواب . فالقبلي ارتفاعه ستة اذرع وربع وعرضه ثلاثة اذرع ونصف ثمن . وامامه من خارج رواق مفروش بالرخام الابيض المشجر . طوله من الشرق الى الغرب احدى وعشرون ذراعا ونصف وعرضه اربعة . سقفه بسط مدهون . والوسط امام الباب قنطرة بالفص المذهب محمولة على ثمانية اعمدة من الرخام ... و يعلق على الباب المذكور مصراعان من الابواب ملبسة بالنحاس الاصفر المنقوش . وعلى يمنة الداخل ويسرته درابزين خشب

(*) من محاضرة الاستاذ سالم افندي الحسيني

(١) العمري، (مسالك الابصار في ممالك الامصار) ج ا ص ١٤٠ س ١٣—١٧ و ١٤١ س (١—٢).

ارتفاع ثلثي ذراع » ويقول « واما الباب الشرقي من بناء الصخرة فهما بابان احدهما داخل الآخر جعل الخارج وقاية للداخل من الامطار والثلوج ... على يمنة الخارج بيت البواب وبه محراب محمول على ثلاثة اعمدة لطاف وعلى يسرته بيت للقناديل محمول على اربعة اعمدة خضر مرسيني وزرق وعقد بين البابين بالفص المذهب(١) .

فالعقد الذي ما بين البابين والمزخرف بالفص المذهب موجود على حالته الى يومنا هذا. ومع ان المدخل قد غير شكله منذ عام ٧٤٤ ھ (١٣٤٤/٥) م فهناك اربعة اعمدة لا تزال منظورة على يسار الخارج وهذا يجعلنا نعتقد انه كان اربعة اعمدة اخرى على اليمين فيكون مجموع الاعمدة ثمانية كما هي في المدخل القبلي. وهذه كانت تحمل عقدا وسطا يمتد من خديه سقف بسط بشكل جناحين وهذا ما هو عليه الباب القبلي في يومنا الحاضر . ويقول العمري(٢) في وصف البابين الشمالي والغربي ، واما الباب الشمالي ويسمى باب الجنة فله خرجة كالتي في الباب الشرقي وصفتها وحليتها . واما الباب الغربي فله خرجة كالبابين الشرقي والشمالي ، فمن هذا الوصف يمكننا ان نجزم ان الابواب الاربعة للقبة كانت متشابهة(٣) .

المنطقة : وقطرها ٤٤ ، ٢٠ مترا وعلوها من الارض حتى ابتداء نهوض القبة عنها ٤٠ ، ٢٠ مترا وسمكها ١،١١ مترا كسمك القناطر الحاملة لها .وقد بنيت اربعة اركان لتعضيد المنطقة وهذه مرتفعة على الاركان الاربعة السفلية وتنفذ في السقف وهي بارزة وظاهرة بجلاء من الخارج. وقد لاحظ

(١) العمري، (مسالك) ص ١٤٣ س (١٥—١٩) و ص ١٤٤ س (١)

(٢) العمري، (مسالك). ص ١٤٤ س (٧ و ١٢)

(٣) كرزول (في العمارة الاسلامية الباكرة) ج ١ ص ٥٧—٥٩

كلرمانت كانو عند ما عري قسم من السقف من الصفائح الرصاصية سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٣ م من اجل العمارة ان حجارة الاركان اكبر حجما من الحجارة المبنية في المنطقة وانها ليست مرتبطة معها. وهذا يجعلنـــا نعتقد ان هذه الاركان مضافة مؤخرا، ويحيط المنطقة ست عشرة نافذة باقواس مستديرة الشكل مدخلة فيها عند حد ارتفاعها عن السطح[١].

القبـــة: ان ابن الفقيه يصف القبة كما رآها سنة ٢٩٠ هـ (٩٠٣) م من أنها مؤلفة من طبقتين الواحدة داخل الاخرى (اي قبة داخلية واخرى خارجية) والاخيرة مغطاة بصفائح رصاصية تعلوها صفائح نحاسيـــة مذهبة ويزيد عليه ابن عبد ربه سنة ٣٠٠ هـ ٩١٣ م :- ان القبة كانت مغطاة ب ٣٠٣٩٢ صفيحة رصاصية وعلى هذه ٢١٠، ١٠ صفيحة من النحاس المذهب. والمقدسي سنة ٣٧٤ هـ ٩٨٥ م يذكر الصفائح الذهبية ويقول «والقبة ثلاث سافات اي اقسام الاولى من الواح مزوقة والثانية من اعمدة الحديد قد شبكت لئلا تميلها الرياح، ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح وفي وسطها طريق الى عند السفود (اي قضبان حديدية) يصعدها الصناع لتفقدها ورمها فاذا بزغت عليها الشمس اشرقت القبة وتلألأت المنطقة ورايت شيئا عجباً.»[٢]

والقبة اليوم مؤلفة من قشرتين الواحدة منفصلة عن الاخرى، ومن قطب القبة الى سطح الارض ٣٠، ٣٥ متراً وهذا وصف بنائها كما جاء في كتاب ريتشموند (قبة الصخرة) في الحرم الشريف «القبة مؤلفة من قبتين الواحدة داخل الاخرى وقد نصبتا على اطار خشبي متوج للمنطقة مغروسة فيه قضبان الخشب المكون للقبتين والقبة الواحدة مؤلفة من ٣٢ لوحا.

---

(١) كرزول في العمارة الاسلامية الباكره ج اص ٦٣ وانظر المراجع التي يشير اليها

(٢) المقدسي، كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٧٠

وقد ضوعف كل ضلع ثامن من اضلاع القبة الخارجية بتعضيده بلوح خشبي اخر من الباطن . واضلاع القبة الخارجية تنتهي في قمتها حول قرص نحاسي مدور الشكل ولا شك ان القبة الداخلية تنتهي في مثل ذلك الا ان هذا القرص لا يظهر اذ انه مخفي بالالواح الخشبية . وكل من القبتين منقسمة في بنائها الى ثلاثة اقسام عمودية الواحد يعلو الاخر ويفصل هذه الاقسام صفائح نحاسية مستوية ، وقد حنيت قضبان القبة كالتي تستعمل في بناء السفن واخشابها من البلوط والارز والصنوبر المعروف بالخشب القطراني وقد بنيت اضلاع القبة الداخلية في القسم الاسفل معارضة ومسمرت في وجهها الداخلي ، وغطيت هذه الالواح من الداخل بالقصارة المزخرفة والملونة التي بسطت على باطن الاخشاب بعد ان الصق عليها الياف النخل .

واضلاع القبة الخارجية مغطاة بالواح خشبية مركبة عليها الصفائح الرصاصية. والالواح التي اضيفت لسند اللوح الثامن من كل من اضلاع القبة الخارجية التي اشرنا الى وجودها سابقا لم تكن موجودة في الاصل وهي بالنسبة لغيرها مستحدثة دعا الى اضافتها انزياغ القبة الخارجية عن مركزها مقدار ١٥ سنتمترا جنوب الجهة الجنوبية الغربية ، فقطبها اليوم لا يقع عمودياً فوق قطب القبة الداخلية ولما حصل هذا تفككت بعض اطراف الاضلاع من المدور الخشبي التي كانت مغروسة فيه ولكي تحفظ القبة الخارجية من الانفساخ والانزياغ اضيفت هذه الالواح . وقد زين داخل القبة بالقصارة المذهبة البارزة على الطريقة العربية ، وظهر في القسم السفلي من القبة عند حد قناطر الدهليز المغلق اطار عريض عليه كتابة محصورة بين اطارين مزخرفين يجريان متحاذيين يصل بينهما ثمانية خطوط لولبية اتت على هيئة المداليه وهذه المداليات بتقاطعها جزأت الاطار الى ثمانية اقسام وعليها كتابة تفيد تجديد

زخرفة القبة من الداخل ثلاث مرات ايام السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٥ ﻫ وفي ايام الناصر محمد سنة ٧١٨ ﻫ (١٣١٨ م) وفي ايام السلطان محمود ١٢٣٣ ﻫ (١٨١٨ م) وهناك نص اخر يشير الى بعض تعميرات اخرى عملت ايام السلطان عبد العزيز ١٢٩١ ﻫ (١٨٧٤ م). [1]

(يتبع)

الامتيازت الاجنبية في فلسطين

تتمة

٢ــ امتيازات الاجانب في فلسطين بعد الاحتلال البريطاني

بعد ان وضعت الحرب العظمى اوزارها ،واقتسم المنتصر أسلاب المغلوب وضعت بريطانيا العظمى يدها على فلسطين بطريقة جديدة في الحكم، لم تكن معروفة لدى الدول المستعمرة من ذي قبل، ألا وهي طريقة الانتداب. وقد منحتها هذا الانتداب عصبة الامم بموجب صك سمي بصك الانتداب على فلسطين، وضحت فيه السبل التي يجب على الدولة البريطانية اتباعها في اثناء بسط سيادتها على فلسطين واوصتها خيراً بسكانها.

وقد جاءت المادة الثامنة من هذا الصك والغت الامتيازات الاجنبية التي بسطت اجنحتها زمناً في العصر التركي ، على ان تعود مع التعديلات التي يتفق

(١) ريتشموند ، قبة الصخرة في الحرم الشريف ص ١١ — ١٣ وانظر ايضاً كرزول في العمارة الاسلامية الباكرة ص ٦٣ — ٦٧ وهو يشير ايضا الى جميع المراجع المتعلقة بالبحث

عليها عند انتهاء اجل الانتداب. اما هل لهذا الانتداب اجل محدود فينتهي، فهذا امر لم يرد نص عليه في ذلك الصك، واظن انه لم يفكر به عند تطريز بنوده وحبك ذيوله. اما الولايات المتحدة فلم تشترك في كتابة صك الانتداب هذا، اذ انها لم تشترك في عصبة الامم، ولذا فالغاء تلك الامتيازات التي وافقت عليه جميع الدول التي شكلت العصبة في بادىء الامر، لم يسر مفعوله على الولايات المتحدة. الا انها استناداً الى اتفاقية خاصة عقدت بينها وبين بريطانيا العظمى سنة ١٩٢٦ عادت فوافقت على صك الانتداب على فلسطين الذي منحته عصبة الامم لصاحب الجلالة البريطانية.

والحقيقة هي ان تلك الامتيازات لم تلغ جميعها اذ انه بقي لها بعض الذيول والحواشي لاول نيسان سنة ١٩٣٥.

ولمعرفة حدود ومدى تلك الامتيازات التي نص عليها دستور فلسطين الصادر من مجلس الملك الخاص في اليوم العاشر من شهر آب سنة ١٩٢٢ والمعدل سنة ١٩٢٣، يجدر بنا ان نقسم سكان فلسطين الى ثلاث فئات.

١ — فلسطينيين، وهم الذين يحملون الجنسية الفلسطينية.

٢ — اجانب، وهم رعايا جميع الدول الاوربية والاميركية ودولة اليابان.

٣ — غير اجانب، وهم الذين ليسوا اجانب او فلسطينيين، كالمصريين والسوريين والصينيين والاتراك مثلا.

والاشخاص المعنوية كالشركات مثلا تعتبر اشخاصاً ويسري عليها مفعول الامتيازات، وتقر جنسيتها بحسب البلاد التي تأسست بها والتي مركز عملها الرئيسي فيها. فان تأسست شركة في فرنسا مثلا فهي فرنسية وتعتبر شخصاً اجنبياً بالمعنى

المقصود من التقسيم الذي ذكرناه. ويكون لها امتياز الشخص الفرنسي حين مقاضاتها امام المحاكم الفلسطينية.

فأصحاب الفئة الثانيـة اي الاجانب هم الذين لهم بعض الامتيازات امام المحاكم الفلسطينية. وقد عرفنا اولئك الاجانب وحددناهم وقلنا عنهم انهم فقط رعايا الدول الاوربية والاميركية ورعايا الدولة اليابانية.

اما تلك الامتيازات فهي امتيازات قضائية فقط،تتلخص في انه يحق للاجنبي ان يطلب محاكمته من قبل قاض بريطاني اذا كان عقاب الجرم يزيد على خمسة عشر يوماً حبساً او غرامة تزيد على خمسة جنيهات. واذا كان عقاب الجرم اقل من ذلك فيحاكمه حاكم صلح فلسطيني الا انه يحق له في هذه الحالة ان يستأنف الى محكمة مركزية. وفي القضايا التي يلزم التحقيق بها لاحالتها الى المحكمة المركزية او محكمة الجنايات الكبرى يتحتم ان يكون قاضي التحقيق قاضياً بريطانياً. ويجوز للاجنبي ان يطلب في الدعاوي التي تقع ضمن صلاحية المحكمة المركزية او العليا ان تكون اكثرية القضاة بريطانيين. واذا أريد القاء القبض على اجنبي او تفتيش بيته، فالمذكرة التي تأذن بذلك يجب ان يصدرها قاض بريطاني.

وكما ابنّا سابقاً ،ان هذه الامتيازات لا يتمتع بهـا الفلسطينيون ولا غـير الفلسطينيين الذين لايعدون أجانب. الا انه صدر مرسوم من مجلس الملك الخاص في اليوم الحادي والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٣٥ يعـدل دستور فلسطين الصادر في سنة ١٩٢٢ ويرسم انه اعتباراً من اول نيسان سنة ١٩٣٥ يعتبر كل شخص غير فلسطيني شخصاً اجنبياً. وبذلك فقد اصبح الآن اشخاص الفئة الثالثة (بموجب تقسيمنا اعلاه) اشخاصاً اجانب. وقد الغى هذا المرسوم الجديد ايضاً

جميع المواد التي جاءت في دستور فلسطين لسنة ١٩٢٢ والتي تنص عن الامتيازات لجميع سكان فلسطين لا فرق بين الفلسطيني والاجنبي، اذ انها خولت كل شخص ان يطلب محاكمته من قبل قاض بريطاني اذا كانّ الحد الاعلى لعقوبة الجرم المتهم به يتجاوز الحبس مدة خمسة عشر يوماً او غرامة قدرها خمسة جنيهات. وبذلك يكون عهد الامتيازات الاجنبية في فلسطين قد انقضى، الا ان امتيازاً آخر حل مكانه الا وهو امتياز القضاء البريطاني.

القدس

جميل لبيب الخوري

مدرسة سان جورج

وصية لعتبة بن ابي سفيان

اوصى عتبة بن ابي سفيان (اخو معاوية) مؤدب بنيه قال :— ليكن اول ما تبدأ به من اصلاح بنيّ إصلاح نفسك ، فان اعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح ما استقبحت . علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ، ولا تتركهم منه فيهجروه . ثم روهم من الشعر اعفه، ومن الحديث اشرفه . ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه . فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم . تهددهم بي وادبهم دوني ، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء . روهم سير الحكماء. واستزدني بزيادتك اياهم ازدك . واياك ان تتكل على عذر مني لك . فقد اتكلت على كفاية منك . وزد في تأديبهم ، ازدك في بري ان شاء الله تعالى

(البيان والتبيين)

النهضة العلمية في العصر العباسي

خطاب القاه الاستاذ عبد السلام البرغوثي في الكلية العربية في ٣١ تشرين اول سنة ١٩٣٥

كان هذا الهلال الخصيب وما زال البوتقة التي تتفاعل فيها عناصر المدنيات المتعاقبة على هذه الارض لتنتج حضارات فتية تدفع بالانسان مراحل في سعيه وراء مثله الاعلى — وهو الكمال. والحضارة العربية هي آخر الحضارات التى نبتت في تربة هذا الهلال وانتشرت في انحاء العالم المتمدن فايقظت اوروبا من سباتها واخرجتها من ظلمتها والحقتها بقافلة المدنية ثم جمحت اوروبا شوطها فاذا هي في مقدمة القافلة واذا هي تنطلق بسرعة فائقة تفسد على قافلة البشرية طمانيتها وتنسيقها.

ان الحضارة تجمع عوامل متعددة ومظاهر مختلفة وهي تعبر عن الحياة في جميع مناحيها. فليست المدنية الادب وحده ولا الدين وحده ولا الفلسفة منفردة ولا العلم فرداً ولكنها كل ذلك وزيادة عن ذلك فهي حقيقة كثيرة التعقيد والالتواء صعبة الوصف ولكنها على اي حال حقيقة ماثلة لها تاريخ عالمي شامل وهى حركة انتقال وتطور ايجابي. وانى محدثكم هذه الليلة بايجاز عن الناحية العلمية من الحضارة العربية ولعل هذه الناحية هي ابعد مناحي الحضارة الاسلامية تناولا وأشقها استقصاءاً فتاريخها مهمل ومعالمها مطموسة والمتوفرون على دراستها اندر من الغراب الاسحم.

كانت الحركة العلمية في الحضارة العربية نتيجة تلاقح الحضارة الاسلامية والثقافة الاعرابية بمدنيات سابقة اهمها الاغريقية والرومانية والفارسية والهندية. وكان اثر المدنية الرومانية والفارسية ظاهراً في الحياة الاجتماعية

لان العرب حكموا شعوباً دانت عهداً ليس بالقصير لسيطرة الروم والفرس وكان رعايا هاتين الامبراطوريتين يؤلفون السواد الاعظم من سكان الامبراطورية الاسلامية فلا عجب ان تأثر العرب بأخلاق رعاياهم بعد ان صهرت هذه الشعوب في بوتقة الاسلام وخرج منها شعب متحد متماثل. وكان اثر الفرس في الاغاني والادب بعيد المدى اذ كانت بغداد مدينة فارسية كما هي القاهرة اليوم مدينة اوروبية وحسبنا ما لابراهيم الموصلي من اثر في الغناء العربى وما لبشار ومهيار الديلمي من مكانة في الادب العربى وهؤلاء وكثير غيرهم من ارومة ساسانية.

اما الاثر الاغريقي فقد طبع الفلسفة العربية والعلم العربى بطابعه حتى توهم البعض ان العلم العربى والفلسفة العربية سارا على الخطة التى رسمتها ثقافة الاغريق ولم يتعديا الحدود التي ادركتها العقلية الاغريقية ان لم يقصرا عنها. فالعقل العربى لدى هؤلاء الشعوبيين كان مقلداً غير مبتكر وانه لمن المؤسف ان لا تجد هذه الشعوبية في تعصبها ضد الفكر العربي من يناقشها الحساب ويرد كيدها في نحرها.

ازدهرت الفلسفة الاغريقية في اثينا حيناً من الدهر ثم اخذت في اوائل العهد المسيحي تنتقل من اثينا الى مراكز اخرى كان اهمها الاسكندرية في الشرق وروما في الغرب. وقد اخرجت روما عدداً من الفلاسفة من اصل اغريقي او شرقي ولكن ميل الرومان للثقافة العملية ولدراسة القوانين اوقف نمو الفلسفة الاغريقية في مدينة القياصرة فتفردت الاسكندرية بهذه الميزة.

في القرن الثالث للميلاد ظهرت في الاسكندرية نزعة فلسفية جديدة

تعرف (بالافلاطونية الجديدة). في هذه النزعة طغى اللاهوت على الفلسفة وسخرها لاغراضه. كان مؤسس هذه المدرسة الفلسفية الجديدة Plotious وقد تُرجمت اكثر مؤلفاته الى العربية فكان لها في التفكير العربى اعمق اثر. كان من تعاليم الافلاطونية ان الالهو القوة العليا المجردة وهو فوق الحقيقة والواقع فلا تنطبق عليه اي صفة من صفات الوجود والحدث وغير ذلك كما نعرفها فهو بعيد عن مدار كنا غير محدود ولا متناهي فهو واحد احدو بهي ابهى. من الاله تشع مادة تطلق عليها احياناً العقل او الروح وتقابل كلمة Logus في التعاليم المسيحية. هذا الاشعاع يبرز الى عالم الحوادث والمرئيات فندركه. وهو خالد كامل يشمل ما وراء المادة لا المادة نفسها وهذه انما هي ظل الاشعاع الخالد. من الروح تنبثق النفس وهي مدار الحياة والحركة.

حاول علماء المسيحية في اول عهدهم تفسير المسيحية حسب هذه المذاهب فنشأ عن ذلك رأيان في طبيعة السيد المسيح اتفقا على انه ابن الله وان الصلة بين الوالد والابن ليست الصلة البشرية ولكنها صلة الاشعاع. كذلك اجمع الرأيان على ان المسيح اله لان الاشعاع له نفس طبيعة الاصل. واجمع الاثنان ايضاً على ان الابن انبثق من الاب قبل وجود العالم. ولكن المساواة بين المسيح والاله في الالوهية والخلود كانت موضع الجدل. ذهب علماء انطاكية الى ان الاب سبق الابن فالابن اقل خلوداً من ابيه. ورد علماء الاسكندرية هذا المذهب بزعمهم ان لا تفاضل في الخلود. ولا تزال الكنيسة الشرقية آخذة برأي الاسكندرانيين كمبدأ للارثوذكسية وغلبت على الكنيسة الغربية المسحة الثانية.

ثم نشأ خلاف آخر حول ناسوتية المسيح. فمن المعلوم ان للانسان Psyche يشاركه فيها جميع الحيوانات وان له فضلا عن هذه النفس روحا او نفساً عاقلة فسرها اسكندر الافروديسي كاشعاع من العقل السامي Logus وكانت الديانة المسيحية تفرض ان للمسيح العقل السامي الخالد فضلا عن الروح الناجمة منه. فما عسى ان تكون الصلة بين هذه الروح والاصل الذي تشع منه في شخصية المسيح؟ ذهب اتباع الاسكندرية الى انصهار الاصل والفرع وذهب اتباع انطاكية الى كمال ناسوتية المسيح قائلين ان حلول العقل Logus في المسيح لم يخرج الروح البشرية منه ولم تنصهر هذه مع الاصل الذي خرجت عنه في البدء.

شاع المذهب الثاني — الناسوتية الكاملة — بين السريان وكان من المتحمسين له الراهب نسطوريوس الذي كان حيناً رئيسا لاساقفة القسطنطينية. وفي مجمع افسوس الكنسي سنة ٤٣١م تقرر تكفير نسطوريوس واتباعهم واخراجهم من الكنيسة فلموا شعثهم ونزلوا مصر واتخذوها مقراً لدعوتهم التي وجدت سبيلها الى قلوب السريان والاقباط.

كانت مدرسة نصيبين قبل هذا الاوان قد اقفلت ونقلت الى اوديسا وذلك سنة ٣٦٣ اذ استولى الفرس على نصيبين فانتقل علماؤها الى اوديسا وأنشأوا هنالك مدرسة بين الشعب السرياني جعلوا لغة التدريس فيها السريانية. وقد غلبت على هذه المدرسة النزعة النسطورية مما اضطر الامبراطور زينون الى اقفالها سنة ٤٣٩ م. ورحل رئيس النساطرة اذ ذاك الى الحدود الفارسية واستطاع اقناع ملك الفرس بميل النساطرة له وكرههم للروم فأكرم الملك وفادتهم وسمح لهم بفتح مدرسة جندي سابور التي صارت بؤرة التعاليم

النسطورية ومنها قام النساطرة بحملة تبشيرية في فارس والعراق واطراف الجزيرة وعلى يدهم تنصرت قبائل من العرب كالغساسنة واللخميين. وقد استعان هؤلاء النساطرة على تفسير وجهة نظرهم الدينية بالفلسفة الاغريقية فترجموا الى السريانية اعمال ارسطو وتعاليق الاسكندرانيين عليها. وكانت تشوب تراجمهم نزعتهم الدينية وحرصهم على بث آرائهم الخاصة في طيات مؤلفاتهم مع تعصب شديد ضد الامبراطور والكنيسة الشرقية.

وعقد عام ٤٤٨ مجمع كنسي آخر في خلقيدونية انفصلت فيه عن الكنيسة فئة اليعاقبة لقولها بطبيعة المسيح الواحدة Monophysitism وقامت هذه الفئة بحملة تبشيرية في مصر كما قام النساطرة بدعوتهم في العراق وفارس ومن اليعاقبة الكنيسة القبطية.

اشتهرت مدرسة الاسكندرية بالعلوم الرياضية والفلكية والطبية وقد ازدهرت في مستهل القرن الثالث قبل الميلاد واصبحت اكبر مركز للثقافة الاغريقية على اثر ضعف اثينا وعجز روما عن حمل الرسالة التي تركها الاغريق فالقت رحالها على شاطىء هذا الشرق. وكان اثر النزعة الفلسفية التي عرفت بها مدرسة الاسكندرية بارزاً في الفلسفة الاسلامية.

من مدرسة الاسكندرية ظهر اقليدس صاحب المؤلف الذائع الصيت في الهندسة وهو الكتاب الذي غذا العقل البشري سبعة عشر قرناً ولا يزال يغذيه. ومن هذه المدرسة ايضاً ارخميدس انبه الاقدمين ذكراً في الابحاث الطبيعية وابحاثه في السوائل يدرسها جميع طلاب العالم الى يومنا هذا. ومن اساطين هذه المدرسة في الرياضيات ابولونيوس واشتهر باعماله في المخروطات

و Papus وله نظريتان في الرياضيات العالية منزلتهما من العلوم الرياضية كمنزلة قانون ارخميدس في العلوم الطبيعية من الاهمية والاثر . و Papus هذا هو الذي عمم نظرية فيثاغورس على جميع المثلثات . ومن مدرسة الاسكندرية ظهر اراتوثينس Eratosthenus اول من قاس حجم الارض. اما فخر هذه المدرسة فهو بطليموس اكبر عالم ومؤلف في الفلك رآه التاريخ قبل نهضة اوربا العلمية الاخيرة .

ان جميع هذه المؤلفات ترجمت الى العربية كما سنرى فكانت احسن منير للفكر العربي ليؤدي رسالته للعالم

٢

كان اول من تثقف من العرب ثقافة اجنبية الحارث بن كلدة وهو من ثقيف درس في مدرسة جندي سابور وكان طبيب النبي وقد بلغت مدرسة جندي سابور اوج رقيها في فجر الاسلام . اما اول من عني بالعلم من امراء العرب فكان خالد بن يزيد الذي عرف بزهده في الخلافة وانكبابه على العلم وكان له ولع خاص في الكيمياء ويروى انه اوفد الى الاسكندرية من حمل له كتب الاسكندرانيين في الطب والكيمياء . الا ان حركة العلم الصحيحة لم تبدأ منظمة جادة الا في العصر العباسي الذي طبع بطابع انقلاب كبير في المجتمع العربي والحضارة العربية لامتزاج العنصر العربي بعناصر الدولة الاخرى امتزاجاً صحيحاً .

عرف المنصور بميله للعلم وتشجيعه للادباء والعلماء . ويروى انه في خلافة المنصور سنة ١٥٦ هـ « القفطي» اما البيروني فروايته سنة ١٥٤ » وفد هندي الى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات واخرى في علم الفلك . والمقالة

الفلكية هي ما عرفها العرب باسم السندهند واسمها الحقيقي Sidhanta وقد عهد المنصور الى ابراهيم الفزاري بترجمة هذه الرسالة الفلكية . وكان الفزاري هذا اول من اشتغل بالفلك في الاسلام واول من عمل اسطرلاباً اي آلة للحسابات الفلكية . وفي عهد الرشيد نظمت حركة الترجمة واتسعت اعمالها ففي خلافة الرشيد نقل الحجاج بن مطر مبادئ اقليدس واهتم الرشيد بكتاب المجسطي لبطليموس فندب لتفسيره ابا حسان يحي بن خالد البرمكي وسلمة صاحب بيت الحكمة . وهذان الكتابان وجدا عناية كبرى من جميع علماء العرب لخطورتهما . فكتاب اقليدس نقله الحجاج بن مطر مرة اخرى في عهد المأمون ويعرف ذلك بالنقل المأموني ولعل السبب في ذلك العثور على نسخة اصلية للكتاب لم تكن متوفرة في عهد الرشيد . ونقل الكتاب اسحق بن حنين واصلحه ثابت بن قرة الحراني وفسره التبريزي وآخرون غيره . والمجسطي نقله التبريزي ايضاً واصلحه ثابت ونقله اسحق وفسره الرئيس بن سينا .

اما في عصر المأمون فكانت حركة النقل نشيطة . ويمتاز هذا الشوط عن سابقه بان المترجمين فيه كانوا اطول باعاً ممن سبقهم واحسن دراية بالمادة وباللغة . وان الحركة كانت احسن تنظيما فارسل المأمون الى ملك الروم يستأذنه في ايفاد بعثة من مترجمي العرب لتحضر نسخاً من المؤلفات الاغريقية المكنوزة في خزائن القسطنطينية فاذن له بعد امتناع فاوفد من اجل هذه المهمة ابن البطريق والحجاج بن مطر ويوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق وقسطا بن لوقا وغيرهم .

ولم يقتصر الاهتمام بالعلم ونقله على الخليفة بل تعداه الى ابناء الطبقة الراقية في الحاضرة العباسية وتسابقوا في التفوق في مضماره .

ويظهر ان حركة الترجمة كانت واسعة النطاق رائجة السوق . اذ يذكر ابن النديم ان بني شاكر كانوا ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب واتعبوا فيها نفوسهم وانفذوا الى بلد الروم من اخرجها اليهم فاحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن ببذل سني . واشتغلوا بالهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم . وكانوا ينقدون كل مترجم ٥٠٠ دينار شهريا . وكان المأمون يزن لحنين وثابت من الذهب قدر ما يترجمانه من الكتب . وكان دخل احد ابناء بني شاكر ٤٠٠ الف دينار .

كان اساطين مدرسة الترجمة في عهد المأمون :ــ

١ ــ حنين بن اسحق : وهو ابو زيد حنين بن اسحق العبادي من نصارى الحيرة عربي الاصل . درس الطب في بغداد نشأ فقيراً فلما رغب في دراسة الطب تقدم الى ابن ماسويه الطبيب السرياني المشهور ليعلمه فطرده من عنده اولا ثم عاد فقبله لما عرف ما هو عليه من الذكاء . فلما نشأ كان خير معين لاستاذه . كان كثير النقل واسع الالمام بالسريانية واليونانية والفارسية . وقد اشتغل للمأمون ولبني شاكر واجزل الجميع له العطاء . وكان يصلح ما ينقله غيره . عرف في اوروبا باسم Johannitius خلف يوحنا بن ماسويه فكان طبيب الخليفة الخاص . ترجم سبعة كتب لابقراط و ١٦ كتاباً لجالينوس Galen

ثابت بن قرة : (٢٢١ ــ ٢٨٨) : ابو الحسن ثابت بن قرة بن مروان الصابىء . كان صيرفياً في حران . استصحبه محمد بن موسى بن شاكر لما انصرف

من بلد الروم لانه راه فصيحاً . وهو اول صابىء علا قدره في عين الخلفاء وله عدة كتب ذكر ابن النديم ١٩ منها وهي تزيد عن ذلك بكثير . يقول عنه Roger Bacon انه الفيلسوف المسيحي الاكبر الذي اضاف كثيراً الى اعمال بطليموس . ويظهر ان باكون كان يظنه مسيحياً . اكثر كتبه مفقودة الا

بقايا من الجبر وجدت في مكتبة باريس عثر عليها الاستاذ S.Sedillot وتحوي فصلا عن المعادلات المكعبة المحلولة بطريقة هندسية

حبيش بن الاعسم :— ابن اخت حنين وكان من دمشق تتلمذ على خاله وكان ناقلا مجوداً

قسطا بن لوقا العلبكي :— يضعه ابن النديم في منزلة حنين بل ويرجحه عليه . كان مترجماً بارعا في الطب والهندسة والاعداد والموسيقى فصيحاً بالعربية واليونانية . توفي بارمينية . ويذكر له ابن النديم ٣٠ مؤلفاً .

يذكر الاستاذ L. Thorndike ان مما نقل لوقا عن اليونانية كتاب هيرو الاسكندراني في الميكانيكيات وهذا الكتاب ضاع اصله الاغريقي وبقي العربي. وقد طبع مرتين ولا يزال منه مخطوطات في القاهرة والآستانة وليدن ولندن . وله كتاب ترجمه John Of Spain في الفرق بين النفس والروح يذهب فيه الى ان الدماغ يتكون من طبقتين بينهما صمام اذا اراد الانسان التفكير فتح الصمام ودخلت الروح — وهي المتحكمة في الاعمال الفكرية — من الطبقة الخارجة الى الداخلة . وقوة التفكير تختلف باختلاف سرعة فتح هذا الصمام . وعلم النفس الحديث يعلمنا ان قوة التفكير تختلف باختلاف سرعة الارتباط بين الاعصاب وهذا الارتباط يشبه الصمام .

يحى بن عدي : وهو يعقوبي واليه انتهت رئاسة اصحابه كما يقول ابن النديم. قرأ على الفارابي وكان اوحد عصره . ومن المترجمين غير هؤلاء عدد ليس باليسير .

نقلت في هذا العهد من كتب افلاطون كتاب السياسية والنواميس والمناسبات والحس واللذة واصول الهندسة وغيرها ومن كتب ارسطو ثمانية في المنطق والسماع الطبيعي والكون والفساد والنفس والحيوان والاخلاق والفلوجيا والماء والعالم والمرآة وغيرها . كذلك كتب ابقراط كالفصول والكسر والامراض الحادة والماء والهواء وطبيعة الانسان وغيرها . ومن كتب جالينوس عشرون كتابـا في الطب . وفي العلوم كتب اقليدس وارخميوس وابولونوس وبطليموس.

لم يمض وقت طويل على مدرسة الترجمة العربية حتى نضجت فخرجت الى طور التأليف والتصنيف . ثم اقفلت مدرسة جندي سابور وفتحت في بغداد كليه بيت الحكمه سنه ٨٥١ كان رئيسها الاول اسحق بن حنين الدكتور الذائع الصيت على عهد المتوكل . ونشطت الحركة الفكرية العربية فكان مركزها اولا في بغداد ثم توزعت فكانت في فرغانه وسمرقند في بلاد فارس وفي دمشق على عهد صلاح الدين والاتابكة وفي القاهرة على عهد الفاطميين عدا حضارة الاندلس التي تكون حلقة مستقلة من حضارة الاسلام .

« يتبع »

التربية واخوان الصفا

اخوان الصفا : فئة نكاد لا نعرف من أفرادها احداً، لانهم كانوا يعملون من وراء ستار وكانوا يعملون لغرض سياسي قبل كل شيء ، فهم كانوا خصوماً للنظام السياسي القائم في بغداد ولم يخلصوا للنظام السياسي القائم في القاهرة وكانت لهم اغراض سياسية مسرفة في التطرف .

وهم من غلاة الشيعة ولعلهم من الاسماعيلية « وفي كتاب المقايسات ان زيد بن رفاعة وجماعة من كبار فلاسفة الاسلام كانوا يجتمعون في منزل ابي سليمان النهرجوري ، وكان شيخهم وان لم يحز شهرتهم . وكانوا اذا اجتمع معهم اجنبي، التزموا الكنايات والاشارات . قال : ولعل كيفية اجتماعاتهم هذه ، هي التي ارابت صمصام الدولة حتى اوجس من زيد بن رفاعة (وهو شيخه) خيفة » وهو قول يؤيد انهم من الاسماعيلية . والقول كثير في اغراض الاسماعيليين ووسائلهم السياسية ونفورهم من الفاطميين و بغضهم لدولة بني العباس .

وقد نشأت هذه الجماعة في البصرة في منتصف القرن الرابع للهجرة وعرف لها فرع في بغداد ومن المرجح ان (ابا العلاء المعري قداتصل بهذا الفرع وكان يحضر اجتماعاته في كل جمعة . ولذا فقد نجد في رسائل اخوان الصفا احسن تفسير لكثير من غوامض اللزوميات . ومن المرجح ايضاً ان رسائلهم هذه هي اصل مذهب القرامطة .

والذي يظهر انهم كانوا يتوسلون الى قلب النظام السياسي الاسلامي بقلب النظام العقلي المسيطر على حياة المسلمين يومئذ محتذين في ذلك حذو الافلاطونيين

والفيثاغوريين عند اليونان .

وفلاسفة اليونان متفقون جميعاً على ان النظام السياسي كائناً ما كان، لا قيمة له اذا لم يعتمد على نظام من نظم التربية يلائمه ويهيئ الافراد والجماعات لتأييده والذود عنه . فالتربية اهم ما يعنى به افلاطون في الجمهورية وارسطاليس في كتاب السياسة . وكلاهما يبين الصلة بين انواع التربية والتعليم المختلفة وبين ما يوجد او يتخيل من نظم الحكم السياسية .

رسائل اخوان الصفا : — تقع هذه الرسائل في اربعة اجزاء : الجزء الاول في الرياضة على اختلافها ، في العدد والهندسة والفلك، ثم في الفنون العلمية ثم في المنطق . الجزء الثاني في الطبيعيات ، يبدأ في الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة وينتقل الى الآثار العلوية ثم ما يزال يتدرج حتى يصل الى المعادن فالنبات فالحيوان فالانسان ويختم بعلم النفس . والجزء الثالث فيما بعد الطبيعة .. فاذا كان الجزء الرابع ، فهو يتناول الديانات والالهيات والشرائع والتصوف . وتبلغ هذه الاربعة اجزاء اثنتين وخمسين رسالة ليست في الحقيقة الا مقدمة الى رسالة جامعة هي خلاصة العلم وغاية الغايات التي كانت تنتهي اليها الجماعة . ولو قد وصلت الينا هذه الرسالة الاخيرة لعرفنا كنه هذه الجماعة واغراضها ووسائلها معرفة واضحة قاطعة .

ولقد شغف الادباء في العصور المختلفة بمطالعة هذه الرسائل ومعرفة مؤلفيها ، حتى اغرقوا في الحدس والتخمين : فقال فريق منهم انها لبعض الأئمة من نسل علي بن ابي طالب ولكنهم مختلفون في ذلك الامام اختلافا لا يثبت له حقيقة . آخرون هي من تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الاول

ومنهم من نسبها الى ابي القاسم مسلمة بن احمد بن عمر بن اوضاع المرجيطي الاندلسي المعروف بالمجريطي . والحقيقة الراهنة غير ذلك : وهي ان المجريطي في الغرب ، كان معاصراً لأصحاب هذه الرسائل المشرقيين ، وقد الف رسائل على نمطها جمعها في كتابه « رتبة الحكيم » فظنها بعض الناس عندما وصلت اليهم ، رسائل اخوان الصفا المتداولة بين ايدينا الان .

وقد نقل هذا الكتاب الى الاندلس تلميذ المجريطي ، « الطبيب ابو الحكم الكرماني القرطبي » بعد رحلته الى المشرق . وطبعت في الهند سنة ١٨١٢ م .

واعتنى المستشرقون بهذا الكتاب فكتب عنه سلفستر دوساسي خلاصة وجيزة باللغة الفرنسية . وفي سنة ١٨٣٧ طبع العلامة (نوفرك) في برلين خلاصة على رسائل اخوان الصفا وطبع معها بعض فصول الرسائل بالعربية وقبالتها ترجمتها بالالمانية . وطبع المعلم (ديتريصي) سنة ١٨٨٦ بمدينة برلين كتاباً اسمه « خلاصة الوفا ، في اختصار رسائل اخوان الصفا [1] » . وقد اعتمد ديتريصي على هذه الرسائل عندما الف كتابه « العلوم الفلسفية عند العرب في القرن الرابع للهجرة » .

بعض خصائص رسائل اخوان الصفا : ان هذه الرسائل دليل على فساد الحياة السياسية الاسلامية في ذلك العصر كما كانت فلسفة الفيثاغوريين والافلاطونيين دليلا على فساد الحياة السياسية ، اليونانية . وقد كان حظها من التوفيق كحظ الفيثاغوريين ، فقد وفق الاسماعيليون الى وجود سياسي مكن لهم في بعض الارض ونشر الرعب في العالم الاسلامي حيناً .

ويشبه هذه الرسائل دائرة معارف فلسفية علمية جمعت كل ما لم يكن بد من

(١) مختصره ليس ديتريصي وانما هو رجل مجهول . ولديتريصي فضل الطبع والتجميع .

تحصيله للرجل المثقف حقاً في ذلك العصر . ففيها نرى ان العقل الاسلامي في القرن الرابع كان قد وعى ما نقل اليه من فلسفة اليونان وحكمة الهند وآداب الفرس الى الآداب الاسلامية والعربية . ونلاحظ ونحن نقرأها ان الصلات في ذلك العصر كانت قد كثرت واستوثقت بين المسلمين في العراق وبين المسلمين في الهند فانتشرت مذاهب الهند الفلسفية واساطيرها الشعبية . واختلط هذا كله بمجموعة العلم المحصلة يومئذ عند المسلمين فأثر فيه اثراً ظاهراً .

وقد تأثر اصحاب هذه الرسائل اشد تأثير بالفلسفة اليونانية ، فنحوا نحو فلاسفة اليونان في قلب السياسة عن طريق التربية والتعليم كما تقدم ، واخذوا الرياضيات عن الفيثاغوريين او الافلاطونيين، وتأثروا بمنطق ارسطوطاليس وترتيبه لعلوم الطبيعيات فنسجوا على منواله . وكذلك قل فيما يتعلق بما وراء الطبيعة فقد حوى الضروب الثلاثة من الفلسفة اليونانية : الفيثاغورية والافلاطونية وفلسفة ارسطوطاليس . ونحن نجد هذا واضحاً في كل رسالة من رسائلهم

واليكم هذه العبارة من رسالة في الرياضيات :

« . . . والرياضيات اربعة انواع : أولها الارثماطيقي ، والثاني الجومطريا ، والثالث الاسطرنوميا والرابع الموسيقى ، فالموسيقى هو معرفة تأليف الاصوات وبه استخراج اصول الالحان ، والاسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي ، والجومطريا هو علم الهندسة بالبراهين التي ذكرت في كتاب اقليدس والارثماطيقى هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس . . . »

فهم يذكرون اسماء العلوم باصولها اليونانية المعربة وبجانبها اسماء الفلاسفة

الذين اثروا عليهم .

ولما لم يقصد بهذه الرسائل الفلسفة من حيث هي او العلم من حيث هو بل كان المقصود منها تكوين ثقافة عامة ترمي نحو هدف سياسي معين كانت ملأى بالحيل والخيال مما يحسن الالتفات اليه والاحتياط منه .

واليكم نبذة من رسائلهم تبين غرضهم السياسي :

« واعلم يا اخي بان دولة اهل الخير يبدأ أولها من قوم علماء حكماء وخيار فضلاء ، يجتمعون على رأي واحد ، ويتفقون على مذهب واحد ، ودين واحد ، ويعقدون بينهم عقداً وميثاقا ان لا يتجادلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضاً ، ويكونون كرجل واحد في جميع امورهم ، وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الآخرة لا يبتغون سوى وجه الله ورضوانه جزاء ولا شكوراً . فهل لك ايها الاخ البار الحكيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب في صحبة اخوان لك نصحاء واصدقاء لك اخيار فضلاء هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر في علومهم لتعرف مناهجهم وتكون معهم وتنجو بمفازاتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون . . . » .

وهو نوع من (البروبوغاندة) العلمية . اما الخيال فيشمل جزءاً كبيراً ومما ورد فيها عن تركيب الجسد يعد بحق من اجمل انواع الخيال . وقد تحاشيت عن ايراد شيء منه لضيق المقام . (الرسالة التاسعة من الجزء الثاني هي في تركيب الجسد) .

ولهذه الرسائل قيمتها الفنية الخالصة لانها جمعت الى العسر الفلسفي اليسر الادبي مع العناية الخاصة بالالفاظ والاساليب . ففيها خيال كثير وتشبيه متقن ،

وليس من الغلو ان يقال انها قاربت المثل الأعلى في تذليل اللغة العربية وتيسيرها لقبول انواع العلم على اختلافها .

فهذه الرسائل بهذه الخواص تمثل الحياة السياسية في العصر الرابع احسن تمثيل ، كما انها مرآة تنعكس فيها الحياة العقلية انعكاساً مباشراً لانها تجمع الى العلم والفلسفة ، الالهيات والآداب والفن . وقد كتبت لجمهرة المتثقفين لا للمتبحرين في الفلسفة او العلم .

غرض التربية في رأيهم : — كانت ثقافتهم ترمي الى ناحيةسياسية معينة بل ربما كانت تلك الناحية هي الغرض الرئيسي من رسائلهم كما رأينا . ولكننا نقرأ خلال سطور هذه الرسائل ما يفيد اغراضاً اخرى اهمها : الزهد في الدنيا والتقرب الى الله عز وجل والفضيلة . واليكم هذه العبارات :—

(١) « إعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه، بانك ان انعمت النظر بعقلك وجودت الفكر برويتك وتأملت امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس تبينت وعرفت ان اكثر الشرور التي تجري بين الناس ، انما سببها شدة الرغبة في الدنيا ، والحرص على طلب شهواتها ولذاتها ورياستها وتمني الخلود فيها ، واذا تأملت واعتبرت وجدت أس كل خير واصل كل فضيلة ، الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ونعيمها ولذاتها ، والرغبة في الآخرة وكثرة ذكر المعاد في اناء الليل واطراف النهار والاستعداد للرحلة اليها »

(٢) « واعلم ان اخفهم مؤونة في الدنيا ، وأروحهم قلباً ، من زهد فيها فبادر يا اخي وتزود من الدنيا لطريق الآخرة فان خير الزاد التقوى ، فسارع الى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر ونفاد الاجل وقرب الفوت » .

(٢) « واعلم كما ان المال يتمكن الانسان به مما يريده من اللذات في الدنيا وطيب العيش، هكذا بالعلم تتمكن النفس من اللذات في الدار الآخرة . وبالعلم يتقرب الى الله ابناء الآخرة . وبه يتفاضل بعضهم على بعض ، كما قال الله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الآية » .

(لها تابع) اكرم عيسى دودين

قناة السويس

ان لقناة السويس اهمية حيوية ولها مساس بالتجارة والسياسة العالمية ؛ وهي ممر مائي عظيم لا بل اعظم عمل انشائي عمل على وجه الارض. وحفرها كان نذير سوء لبعض الامم ونذير خير ورخاء للبعض الاخر · على ان الحرب القائمة الان في افريقيا بعثت القناة من جديد الى اوج الشهرة، لذلك يلذ لنا ان نعرف شيئاً عن تاريخها واهميتها .

ان فكرة حفر قناة تقطع برزخ السويس وتصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر ترجع الى عهد الملك سيتي الاول سنة ١٣٤٠ قبل الميلاد . و بعده الى زمن هارون الرشيد الخليفة في بغداد في القرن الثامن للميلاد ، لكن هذه الفكرة لم تخرج لحيز الوجود لان ذلك كان معناه فتح الباب على مصراعيه لغزوات الاوروبيين للسواحل العربية .

ولما جاء التاريخ الحديث وغزا نابليون مصر اعار هذا الفاتح الفكرة زائد

اهتمامه فوضع الفكرة تحت البحث ثم عاء فعدل عنها لان كبار مهندسيه والذين ادعوا انهم خبراء اساءوا الحساب الرياضي اذ قرروا ان البحر الابيض المتوسط ينخفض ثلاثين قدماً عن سطح البحر الاحمر والحقيقة انهما يستويان ؛ ولم يصلوا الى اصلاح هذا الخطأ الا في عام ١٨٤٧ .

ويجمل بنا ان نذكر على سبيل التفكهة ان القوم بعثوا الى احد رؤساء الدين في اوروبا يستفتيه بهذا الشأن فبعث الرئيس الديني يقول لا تقطعوا ما وصله الله ولا تصلوا ما قطعه الله وهذا يبين لنا عقلية القرون الوسطى .

ولما جاء فردينند دهلسبس ، قنصل فرنسا العام في مصر في ذلك الوقت وصديق سعيد باشا والي مصر وصرح بالفكرة اضحى موضع الهزء والسخرية لدى الكثيرين ، الا ان دهلسبس لم يبال بهذه السخرية وتمكن بفضل صداقته مع الوالي ان يحصل على الامتياز وكان ذلك عام ١٨٥٤ ؛ والغريب جداً ان بريطانيا التي ينالها حظ الاسد من هذه الغنيمة هي التي مانعت في هذا المشروع اذ لما وفد بلمرستون لدى الباب العالي اصر على ان المشروع يستحيل تنفيذه لأسباب طبيعية علاوة على انه يحرج سيادة بريطانيا البحرية مما جعل السلطان آنئذ يعدل عن الموافقة . اما دهلسبس فقد زار لندن عام ١٨٥٦ وتحدث فيها مع الملكة فكتوريا ومع البرنس البرت واقنعهما بصواب المشروع فوافقت بريطانيا نهائياً كما وافقت عليه مصر وتركيا وورسيا وفرنسا والنمسا . وعندئذ الف دهلسبس شركة برأسمال قدره مئتا مليون فرنك وتمكن خلال شهر واحد من بيع ٣١٤٤٩٤ سهماً بسعر خمسمئة فرنك للسهم الواحد ، منها ما يزيد عن ٢٠٠،٠٠٠ سهم في فرنسا ، ٩٦،٠٠٠ سهم في تركيا ؛ ومما بعث على الطمانينة ان والي مصر نفسه اكتتب

ب ٨٥،٥٠٦ اسهم ، اما بريطانيا فبقيت على الحياد التام .

بدأ العمل في الخامس والعشرين من شهر نيسان عام ١٨٥٩ قرب بورسعيد ولما ان باشروا العمل تبين ان المشروع فوق ما قدرله من العناء والتكاليف اذ هذا يحتاج الى بناء رصيف (مرطم في البحر) من ربع مليون متر مكعب من الصخر اليابس وعليهم ان يجرفوا اثنين وعشرين مليون متر مكعب من الرمل والوحل لمسافة ستين كيلومتراً من بورسعيد. وبادئ ذي بدء لم يكن من المستطاع استعمال الكراكات [1] في بحيرة المنزلة التي ستكون جزءاً من القناة فكان على العمال ان يجرفوا بايديهم .

اعلن الافتتاح الرسمي سنة ١٨٦٩ اي بعد عشر سنوات ونصف من المباشرة بالعمل باحتفال رائع حضره معظم قناصل الدول العظمى ، وعندها تبين ان النفقات الاصلية البالغة مئتي مليون فرنك قد زادت عن الضعف فبلغت ٤٣٢،٨٠٧،٨٨٢ فرنكا فاضطروا الى المفاوضة لعقد قروض مالية باهظة تم احدها القرض العام الاول المصري في لندن على مبلغ ٣،٣٠٠،٠٠٠ ليرة مصرية بربح سبعة في المئة. وما جاء عام ١٨٧١ حتى كانت شركة القناة على شفا الافلاس بحيث ان اسهماً قيمة الواحد منها عشرون جنيهاً او ما يعادل خمسمئة فرنك بيعت باقل من سبعة جنيهات فاضطروا الى زيادة الضريبة على مشحونات القناة . وفي عام ١٨٧٥ تقدم دزرائيلي رئيس وزارة بريطانيا فاشترى اسهم الخديوي البالغة ١٧٦،٦٠٢ بمبلغ ٣،٩٧٦،٥٨٢ جنيهاً وتمت هذه الصفقة الرابحة بمساعدة الثري الكبير روتشيلد .

وبفتح هذه القناة اختصرت الطريق البحرية بين لندن وبومباي مسافة

---

(١) الكراكات — آلة لتنظيف الترع والانهر

تزيد عن ٤٥٠٠ ميل وبين لندن وملبورن ٦٤٥ ميلا . ويبلغ طول هذه القناة مئة ميل ،يدخل في ذلك البحيرات التي فيها؛ وعمقها ثلاث وثلاثون قدماً وعرضها ١٤٨ قدماً

ان تاريخ القناة الدبلوماتيكي مليء بالحوادث والعبر . ولما عقدت معاهدة استانبول سنة ١٨٨٨ بين الباب العالي، وبريطانيا العظمى ، والنمسا والمجر، والمانيا، وفرنسا ، وايطاليا ، واسبانيا ، وهولندة وروسيا وضعت دستوراً خاصاً بقناة السويس اساسه حيدة القناة التامة وحرية الملاحة المطلقة فيها وقت الحرب والسلم وابقاؤها حرة مفتوحة لجميع السفن التجارية والحربية دون اي تفريق في جنسياتها. لكنا نرى السير ولسلي قد اغلق القناة مدة اربعة ايام قبل ان حارب عرابي باشا وغلبه في معركة تل الكبير سنة ١٨٨٢ . وكذلك استخدمتها السفن الحربية الروسية في الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ . واغلقت كذلك في وجه السفن الاسبانية الاميركية عام ١٨٩٨ ، واخيراً في الحرب العظمى استلمت بريطانيا وفرنسا قناة السويس من الشركة فادت للحلفاء اجل الخدمات .

وحماية قناة السويس من الامور السهلة وقد انيطت حراستها وفقاً لمعاهدة لوزان بفرقة انكليزية ترابط الان في الاسماعيلية عند بحيرة التمساح في منتصف الطريق بين بورسعيد والبحر الاحمر ولكن في حالات الحرب تعزز هذه القوة ، ومع ذلك ان تركب طيارة وتحلق فوق هذه القناة تتحقق اي دور تلعبه فلسطين وكيف تمكن المحافظة على القناة منها . ومع ان مكانة القنال التجارية في الوقت الحاضر لا تؤثر عليها التحسينات الجوية فهي خطر واي خطر على مكانتها الاستراتيجية

تقدر اليوم قيمة السهم الواحد من اسهم القناة حسب بورصة باريس ب ١٧٩٥٥ فرنكا وتتوقف زيادة قيمة الاسهم الان على المقدرة والاخلاص والادارة

الحازمة التي يظهرها المئة الدليل للسفن من ادلاء الشركة وما ينوف عن الالفي عامل فيها .

بقي علينا الان ان ننتظر مجيء عام ١٩٦٨ وما يأتي معه من الانقلابات في تاريخ القناة اذ ان الامتياز الذي منح لدهلسبس كان لمدة تسعة وتسعين سنة وسينتهي في عام ١٩٦٨ ويصير ملكا للحكومة المصرية . وليست الثلاثون عاماً الباقية بالزمن الطويل في حياة الامم وكل ات قريب .

غزة — المدرسة الثانوية ابرهيم حبيب

فى حقل التأليف

كتاب الدنيا القديمة

١ — تمهيد : يعد الطالب في سائر الاقطار التي حباها الله قسطاً من الثقافة مخلوقا جديراً بالعناية حرياً بان يكون موضع الحرص، وعلى هذا المبدأ غدونا اذا ما اممنا تلك الاقطار كلها او بعضها نجد مكاتب ملأى بالكتب العلمية والفنية نسقت على شكل جذاب وافرغت في قالب مغرٍ يحبب للصغير مطالعتها واجتناء ما فيها من مادة بسهولة وشوق ، ليس هذا فحسب، بل راح بعض كبار الكتاب في بعض ربوع اوروبا واميركا يكرسون من وقتهم اكثره من اجل وضع قصص للاطفال تحوي كل ضروب التشويق والمرامي النبيلة والمقاصد السامية وحجتهم في ذلك ان الطفل احق الناس كلهم بالعناية واجدرهم جميعهم بالاهتمام ، لانه اس المستقبل الذي يشاد عليه مجد حماهم وخلود وطنهم ، وهم على حق في هذا الايمان ،

فان الطفل هو نواة الشباب ونواة القوة ورمز العمل وكنه الجهاد .

٢ — مكانة الطفل عندنا قبلا :— ولكن الطفل في بلادنا ظل كمية مهملة يرى الناس فيه مخلوقا لا يستحق شيئاً ، فلم يكتب له احد كتاباً ، ولم يضع له مؤلف « قصة » وظل معلموه كلما وقع في يدهم مؤلف راحوا يأخذون من مادته ما يشاءون دون ان يقيسوا ما فيها من صعوبة او سهولة ثم يقولون لطالبهم الصغير « خذ » ويأخذ المسكين ما اعطي اليه مرغماً ويقول بدوره « للذاكرة » يا ذاكرتي انصبي واستظهري ، ثم لا يمر عليه اسبوع او بعضه حتى يعود كما كان لا يذكر مما قرأ كلمة واحدة ، واذ اعود بذاكرتي الى سنة قضيتها في مدرسة في الصف السادس على ما اظن تتمثل امامي هذه الحقيقه المحزنة ولا سيما في موضوعي التاريخ والجغرافيا اللذين كنا نعطاهما آنئذ ليس من قبل معلم لا يجيد شيئاً منهما فحسب ،بل باسلوب ايضاً تتقزز منه النفس و بتنسيق تبرأ الى الله منه كل اساليب التعليم قديمها والحديث .

٣ — مكانة الطفل عندنا اليوم : — ولكن الله شاء ان تتبدل الحال وان تظهر في وطننا جماعة من الشباب انتهلوا العلم صحيحاً من منهله العذب فلم يقنعوا بقصاصات الصحف يتخذونها مصدراً و بالكتب الهزيلة البسيطة يستمدون منها علماً سقيما مشوهاً يتشدقون به ، شأن فئة من الناس بمناسبة او غير مناسبة ليقال عنهم انهم علماء وهم في الحقيقة هدامون رجعيون .

هذه الجماعة المثقفة من الشباب قدرت قيمة الطفل وتفهمت عظم مكانته فشعرت بالواجب يدفعها الى مؤازرته سواء بالكتابة عنه او الكتابة اليه وكان في طليعة الذين عنوا بالاطفال الاستاذ المربي احمد سامح الخالدي فهو على الرغم من تآليفه التربوية التي

ترمي كلها الى العناية بالطفل وتنشئة حواسه وسائر قواه كان اعظم المشجعين والعاملين على ادخال كتب قصص الاطفال الى مدارس المعارف في فلسطين وهي سلسلة غاية في الابداع وسلاسة الاسلوب .

وكان في طليعة من عني بالطالب ايضاً الاستاذ وصفي العنبتاوي الذي يعد بحق مفخرة فلسطين علماً وادباً وعملا واخلاصاً ، فهو على الرغم من انهماكه في التعليم في مدرسة سما بها ابو الوليد الى الاوج ، لم يستطع ان يلوي برأسه عن التأليف للصغار وهم عنده فئة طيبة ، لم يستطع ذلك ، بل راح على الرغم من ضيق وقته يكتب لهم الكتب المفيدة بعضها قصصي الاسلوب يحدثهم فيها عن الحياة في انحاء العالم و بعضها على اسلوب آخر تناول فيها العالمين الجديد والقديم .

٤ — الدنيا القديمة :— وآخر مؤلفاته كتاب الدنيا القديمة ، طلع به على الناشئة في شهر تشرين الثاني من هذا العام ، وقد خصصه لطلاب الصف الرابع الابتدائي من مدارس المعارف ، واعطاه هذا الاسم لاحتوائه على القارات الثلاث القديمة وهي آسيه واوروبا وافريقيا ، مشتركا في وضعه مع استاذ مفضال له في تأليف الجغرافيا ايادٍ بيضاء وهو سعيد افندي الصباغ احد مديري مدارس يافا الاميرية وصاحب المؤلفات الجغرافية العديدة .

وعدد صفحات الكتاب مئة وستون ، من الحجم المتوسط والورق الانيق والطبع الجيد ، وفيه من الخرائط والصور عدد عظيم بعضها ملون ولم يضعها المؤلفان كما جاء في مقدمة كتابهما للتزيين بل لتزويد الطالب بما لا يستغنى عنه في تقريب المعاني الى الأذهان وتفهم المادة تفهماً صحيحاً .

واهم من كل ما ذكر اسلوب الكتاب السلس الذي يحبب الى الطالب دراسته دون ان يشعر بشيء من العناء فقد وضع قسم من مادته على طريقة الرحلة والتجوال

حيناً بالسفن وحيناً بالقطارات الحديديه وحيناً بالطيارات مع وصف شائق للاقطار التي يطاف بها او حولها ووصف شائق لعادات سكانها ومدى الأثر الذي تركته البيئة فيهم .

ولم يقنع المؤلفان بكل ما ذكر بل راحا يختمان الكتاب بفصل موجز عن الخرائط وعملها ومقياس رسمها واسهبا بصورة خاصة في التحدث عن خطوط الارتفاعات المتساوية اسهابا يتلائم وعقلية طلاب الصف الابتدائي الرابع .

٥– الخاتمة :– وفي اعتقادي ان لتأليف هذا الكتاب نتيجتين خطيرتين تنحصر الاولى في توفير الوقت على الطالب ، اذ عوضاً عن اضاعة ساعات كثيرة في نسخ المادة التي يمليها عليه الاستاذ يستفيد من دراسة المادة نفسها والمذاكرة فيها وبذلك تصبح جزءاً منه كما يستفيد ايضاً من خرائط الكتاب وتفهم مواقع المدن والانهار ومن الصور التي تبين عادات السكان واحوالهم وطراز معيشتهم ثم توحي اليه فوق ذلك بفكرة حب اقتناء الكتب وهي فكرة اسف ان اقول بان الذين يشجعونها في بلادنا قلائل .

وتنحصر الثانية في وقاية الطالب وانقاذه من خطأ المعلم في تقدير المادة التي يجب ان تعطى اليه واقول بهذه المناسبة انني اطلعت على دفتر طالب يتعلم في الصف الرابع من احدى مدارس فلسطين فوجدت فيه ان اسيا تمتد كذا درجات عرضية وكذا درجات طولية و و و الخ ولما سألته عن معنى ذلك لم يستطع ان يفسر شيئاً ووجدت فوق ذلك ان معلمه قد املى عليه ما تحويه كتب الجغرافيا المصرية الموضوعة للصفوف الثانوية حرفياً ، دون ان يفكر في ان طالبه لم يتم الا الصف الثالث الابتدائي فقط .

ونشعر مما ذكر بان جهد الاستاذين وصفي العنبتاوي وسعيد الصباغ جبار

للغاية ، وهو حري كل الحري بالشكر يسديه ابناء الوطن اليهما خالصا من سويداء القلب ، فقد اديا الى الوطن خدمة حرية بان تذكر ابداً بالفخر والاكبار .

جازاهما الله عن اطفالنا خيراً وسدد خطواتهما نحو النجاح والتوفيق .

راضي عبد الهادي

مدير مدرسة ذكور خان يونس

المطر في القدس (١)

كان معدل ما سقط من المطر صباح الخميس في ٢١ تشرين الاول ١٥ مليمتراً في الجهة الغربية من المدينة ، و ١٣ مليمتراً في الجهة الشرقية . وابتدأ سقوط المطر الساعة الثالثة صباحا واستمر حتى التاسعة صباحا .

وقد ابتدأ نزول المطر بعد فترة قصيرة من ابتداء ارتفاع الضغط الجوي، وذلك بعد ان كان قد وصل الى حد ادنى . ومن العادة ان ترد من الشمال الغربي موجة باردة بعد كل سقوط في الضغط الجوي ، وهذا النزول في الحرارة مضافا اليه سقوط الضغط الجوي هو السبب الاكبر في نزول المطر في هذه البلاد .

وكان ارتفاع البارومتر في الصباح من ٦٨٥ الى ٦٨٨ مليمتراً في (ميزان الزئبق) وفي الظهر حدث نزول آخر .

ان مجموع ما نزل من المطر في القدس هذه السنة هو ٧٥ مليمتراً. وهذه هي الكمية المعتادة في مبتدأ فصل الشتاء حتى تاريخ كتابة هذه الاسطر (٢٥ نوفمبر) وذلك بموجب معدل التسعين سنة الاخيرة .

(١) للدكتور د. ا. اشبل

الفهرست

صفحة		
١	كلمة	
٣	نظام التعلم في انكلترا والخارج	
١١	تدريس قواعد اللغة العربية	الدكتور اسحق الحسيني
١٧	مستقبل الموسيقى العربية	الدكتور روبرت لخمان
٢٤	صعوبات يتحققها معلمو المدارس الابتدائية	الاستاذ حبيب الخوري
٣٢	شيء في هندسة البناء العربي	الدكتور ل. ا. ماير
٣٩	نوع جديد من المدارس العمومية في المانيا	
٤٣	العوامل التي تغير شكل ارضنا	الاستاذ ابرهيم مطر
٤٧	قبة الصخرة المشرفة	الاستاذ سالم الحسيني
٥١	الامتيازات الاجنبية في فلسطين	الاستاذ جميل لبيب الخوري
٥٥	النهضة العلمية في العصر العباسي	الاستاذ عبد السلام البرغوثي
٦٥	التربية واخوان الصفا	الاستاذ اكرم دودين
٧١	قناة السويس	الاستاذ ابرهيم حبيب
٧٥	كتاب الدنيا القديمة	الاستاذ راضي عبد الهادي
٧٦	المطر في القدس	